حصون خيبر
في الجاهلية وعصر الرسول
(صلى الله عليه وسلم)

دراسة تاريخية لأهم الحصون
وعقيدة الحرب والقتال عند اليهود في خيبر

د. سلام شافعي محمود سلام
مدرس التاريخ الاسلامي
كلية الآداب - بنها

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى : « لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ، بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ، تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ » سورة الحشر ، اية ١٤

(فهرس موضوعات البحث)

بسم الله الرحمن الرحيم

(مقدمة البحث)

خيبر واحة زراعية ، تقع شمال المدينة المنورة . وتبعد عنها بحوالى ١٦٥ كم ، وترتفع عن سطح البحر بنحو ٨٥٠ م ، وهى من أعظم حرار بلاد العرب بعد حرة بنى سلم ، وامتازت خيبر بخصوبة أرضها ، ووفرة مياهها ، وجودة محاصيلها ، ورواج تجارتها ، وقوة حصونها .

وخيبر من القرى العربية التى استوطنها اليهود ، وأقاموا فيها ، وأنشأوا على أرضها سلسلة من التحصينات القوية ، وهى المعروفة بحصون خيبر التى ذاعت شهرتها فى الجاهلية وعصر النبى ﷺ . وأصبح لها دور حربى وسياسى خطير فى مقاومة الاسلام والتصدى للدولة الاسلامية منذ خروج بنى النضير من المدينة فى ربيع الأول من العام الرابع من الهجرة .

وإذا كان عصر النبى ﷺ قد شهد العديد من المعارك والغزوات ، فإن هذا العصر قد شهد أيضا معركتين حاسمتين ، أولاهما معركة بدر الكبرى سنة ٢ هـ ضد الوثنيين من قريش . أمّا المعركة الثانيةفكانت عند الحصون فى خيبر فى المحرم / صفر سنة ٧ هـ ضد اليهود ، وكانت خيبر آنذاك قد صارت أكبر المعاقل الحربية لليهود وأشدها خطراً على الاسلام فى جزيرة العرب .

ومن ثم كان الدافع إلى البحث فى هذا الموضوع وهو حصون خيبر وقوتها الحربية مايلى :

أولاً : أن قوة خيبر فى نهاية العام السادس من الهجرة قد تعاظمت وصارت أكبر قوة فى بلاد الحجاز من حيث العدد والتسليح والتحصينات ، فإذا كانت مكة كبرى مدن الحجاز استطاعت بمساعدة اليهود فى خيبر أن تحزب حلفاءها فى عشرة آلاف مقاتل فى غزوة الخندق فى العام الخامس من الهجرة ، فإن اليهود فى خيبر كانوا قادرين على أن يحشدوا عشرة آلاف مقاتل من اليهود

القاطنين فى الواحة الخيبرية ، والذين يتحصنون فى سلسله من الحصون والآطام ، وينطلقون منها لتنفيذ مشروعاتهم السياسيه والحربية ، ومن ثم فإن الأمر يتطلب إلقاء الضوء على هده التحصينات وتلك الحصون وبيان قوتها الحربية .

ثانياً : أن أطول معركة خاضتها قوات النبى ﷺ حتى المحرم سنة ٧ هـ ، كانت هى المعركة التى دارت عند الحصون فى خيبر فيما عرف بغزوة خيبر .. **ولكن لماذا طال أمد الحرب** ؟ إن دراسة فى عقيدة الحرب وأسلوب القتال عند اليهود يلقى الضوء على هذا التساؤل .

ثالثاً : أن هناك اضطرابا فى الأخبار التى ذكرها ابن هشام نقلاً عن ابن اسحق — إمام أهل السير — فيما يتعلق بترتيب أحداث القتال وفتح الحصون ، وانتقل هذا الاضطراب إلى العديد من مصادر السيرة وبعض مصادر التاريخ الاسلامى العام ، وترتيب هذه الأخبار ترتيبـاً دقيقـاً لن يتم إلا بدراسة شاملة للحصون والآطام فى منطقة الحصون فى خيبر .

رابعاً : **أن هناك تصحيفا وتحريفا فى أسماء الحصون والآطام فى خيبر وردت فى مصادر السيرة والتاريخ الاسلامى العام وغيرها من المصادر** ، وهذا يتطلب تحقيقاً ليس فقط لأسماء الحصون وإنما أيضا لمواقع هذه الحصون .

خامساً : أنه لايوجد مصدر واحد ألمّ بذكر جميع الحصون فى خيبر ، فبينما ذكرت بعض المصادر العديد من الحصون ، نجد البعض الآخر قد أغفل ذكر حصون كانت لها أهميتها الحربية فى الدفاع عن الواحة فى خيبر . ومن ثم فإن الأمر يتطلب القاء الضوء على أكبر عدد من هذه الحصون التى تأسست فى الواحة الخيبرية ، لتكون أمام الباحثين صورة هى أقرب إلى الواقع .

سادساً : **أنه قد ظهرت فى المعارك التى شهدتها منطقة الحصون فى خيبر ، أسلحة متطورة عند اليهود القاطنين فيها** ، لم يسبق لعرب الحجاز ونجد على وجه الخصوص أن استخدموها فى معاركهم حتى المحرم / صفر سنة ٧ هـ ،

ومس ثم فإن الأمر يتطلب القاء الضوء على هذه الأسلحة المتطورة وغيرها من أدوات القتال الأخرى التى استخدمها اليهود فى منطقة الحصون الخيبرية .

سابعاً : أن هذه الحصون أنشأها اليهود فى خيبر من منطلق عقائدى يهودى توراتى ، ومن ثم فإن الأمر يتطلب القاء الضوء على أثر شريعة الحرب عند اليهود على أسلوب التعبئة والقتال عند اليهود القاطنين فى الحصون الخيبرية .

وحتى تتضح أبعاد هذه الدراسة فقد قسمت بحثى هذا إلى ثلاثة فصول على النحو التالى :

الفصل الأول : وفيه تحدثت عن « حصون خيبر » ومكانتها الحربية فى عيون الجاهليين وبخاصة عند يهود المدينة ، وبعض أهلها ، وكذا عند القرشيين فى مكة ، والقبائل اليهودية وبنى سعد فى فدك ، والغطفانيين فى نجد من رجالات أشجع ، ومرة ، وفزارة وهم حلفاء خيبر الأقوياء ، ثم تناولت رؤية يهود خيبر أنفسهم فى هذه الحصون وقدرتها الحربية .

كما تحدثت فى هذا الفصل عن المناطق الرئيسية لمجموعات الحصون فى خيبر ، ومواقعها الجغرافية ، ثم تناولت بالحديث دراسة تفصيلية شاملة لأشهر الحصون فى الواحة الخيبرية ، مع تحقيق وضبط لأسمائها ، مشيراً إلى العمارة الحربية لهذه الحصون واستراتيجية مواقعها ، والمالكين لها من الأسر اليهودية .

أما الفصل الثانى : فيعنى بدراسة « الأسلحة ومعدات القتال التى استخدمها اليهود فى منطقة الحصون » ، مشيراً إلى الأسلحة التى كانت تستخدم فى الدفاع ، والأخرى التى كانت تستخدم فى الهجوم . كما تناولت أصول بعض هذه الأسلحة ، ومراكز صناعتها ، وتطويرها ، وكيفية الحصول عليها ، وطريقة استخدامها ، وبراعة بعض رجال اليهود فى القتال بها ، كما

سجلت أعداد وكميات هذه الأسلحة والمعدات التى وجدت فى الحصون وفق ما أشارت إليه المصادر التى بين أيدينا .

أما الفصل الثالث : ففيه تحدثت عن « عقيدة الحرب وأسلوب التعبئة والقتال عند اليهود فى خيبر »،مشيراً إلى شريعة الحرب عند اليهود ، والعقيدة القتالية ، وأثرها فى انشاء الحصون ، وأسلوب التعبئة والقتال عند يهود خيبر ، ثم تحدثت عن نمو وتعاظم القوة الحربية لليهود فى خيبر ، وأسلوب حشـد المقاتلين ، وتكتيل الكتائب ، وصاحب الحرب وصلاحياته ، وصاحب عادية اليهود ومهمته ، مشيراً إلى أشهر قادة الحرب والفرسان اليهود ، كما تحدثت عن دور عشائر اليهود فى خيبر فى التعبئة والقتال ، مشيراً إلى نيران الحرب ، والشعارات والنداءات ، والبيات، والجاسوسية ، والحرب النفسية ، وتسليح الفرسان والمقاتلين ،والتزام اليهود فى خيبر بموقف الشريعة اليهودية من قتلى الحرب والزواج أثناء القتال ، والخروج للحرب ، كما أشرت إلى مجلس الحرب فى خيبر ، واستخدام المال فى الحروب وقاعدة الأحلاف واستنصار الحلفاء ، وخطة الدفاع وأسلوب القتال فى منطقة الحصون ، ولجوء اليهود إلى اغتيال قادة الخصوم ...

ثم انهيت هذا البحث برسم صورة تقريبية لواقع حالة الحرب فى منطقة الحصون فى خيبر صبيحة بدء المعارك .

والله الموفق ولله الحمد ،،،

دكتور سلام شافعى محمود

الاسكندرية فى الاثنين ٢٣ جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ
٢ يـنـاير ١٩٨٩ م

الفصـــل الأول

حصون خيبر وقوتها الحربية

(ا)قوة خيبر وحصونها الحربية فى عيون الجاهليين .

(ب) المناطق الحربية ومواقعها الجغرافية .

(جـ)أشهر الحصون فى الواحة الخيبرية

* حصون منطقة النطاة .
* حصون منطقة الشق .
* حصون منطقة الكتيبة .
* حصون منطقة الوطيح .
* حصون منطقة السلالم .
* حصون أخرى ...

(أ) قوة خيبر وحصونها الحربية في عيون الجاهليين

لقد ذاع أمر الحصون الخيبرية فى أرجاء جزيرة العرب وتعاظمت قوتها الحربية فى الفترة ما بين جلاء بنى النضير عن المدينة فى ربيع الأول سنة ٤ هـ ، وسقوط الحصون وفتح خيبر فى صفر سنة ٧ هـ . وذلك بفضل جهود القادة الحربيين والسياسيين من زعماء بنى النضير الذين نزلوا منطقة الحصون وقادوها إلى الحرب ضد المسلمين ،وكانوا كما قال فيهم رسول الله ﷺ وهم خارجون من المدينة : « هؤلاء فى قومهم بمنزلة بنى المغيرة فى قريش »[١] . أى قادة حرب وأهل سلاح[٢] فعلى يد هؤلاء الزعماء أصبحت الحصون الخيبرية أكبر معقل حربى لليهود فى بلاد العرب [٣] .. وقد أجمع المعاصرون من سكان الحجاز فى كبريات مدنه ، وكذا القبائل الأعرابية فى الحجاز ونجد ، فضلاً عن القبائل اليهودية التى كانت تنزل فى فدك وتيماء ووادى القرى ، على جودة الحصون الخيبرية ومنعتها ، وكثرة المقاتلين فيها ، ووفرة السلاح وآلات الحرب ، وأنها تفوقت من حيث القوة والمنعة والتحصينات على الآطام والحصون التسع وخمسون التى كانت لليهود فى المدينة قبل الجلاء عنها [٤] ، هذا إلى جانب حلفاء أقوياء [٥] ، وقاعدة اقتصادية صلبة تدعمها [٦] مما جعل المعاصرون ينظرون إلى هذه الحصون وإلى القوة اليهودية فى منطقة الحصون نظرة تقدير واعجاب .

(١) الواقدى : المغازى ، تحقيق مارسدن جونس ، بيروت ، حـ ١ ، ص ٣٧٥ .

(٢) عبد الرءوف عون : الفن الحربى فى صدر الاسلام ، القاهره ، ١٩٦١ م ، ص ٤٩ .

(٣)

(٤) ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ، المعروف بالدرة الثمينة ، تحقيق صالح محمد جمال . الطبعة الثالثة ، مكة المكرمة ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ، ص ١٤ .

(٥) الحلبى : انسان العيون فى سيرة الأمين المأمون ، المعروفة بالسيرة الحلبية ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م ، حـ ٢ ، ص ٧٦١ .

فيهود المدينة الذين لم يجلوا عنها كانوا يعتقدون أن حصون خيبر يستعصى غزوها أو الاقتراب منها، فالواقدى عمدة كتاب المغازى يسجل نظرة يهود المدينة هذه بقوله : « وكان من كان بالمدينة من اليهود يقولون (للمسلمين) حين تجهز النبى ﷺ إلى خيبر : ما أمنع والله خيبر منكم ! لو رأيتم خيبر وحصونها ورجالها لرجعتم قبل أن تصلوا إليهم ، حصون شامخات فى ذرى الجبال ، والماء واتن ، ان بخيبر لألف دارع ، ما كانت أسد وغطفان يمتنعون من العرب قاطبة إلا بهم ، فأنتم تطيقون خيبر !؟ »[١] . أما أبو الشحم اليهودى وكان ممن يقطن المدينة فقد قال للصحابى عبد الله بن حدْرد الأسلمى عندما علم بتجهز المسلمين لغزو الحصون : « أتحسبون أن قتال خيابر مثل ماتلقون من الأعراب ؟ ، فيها ـــ والتوراة ـــ عشرة آلاف مقاتل »[٢] أما زيد بن رفاعة بن التابوت فيذكر لعبد الله بن أبى بن سلول أنه قد توحش لفقد بنى النضير ، ولكن يخفف من أحزانه أنهم خرجوا « إلى عز وثروة من حلفائهم ، وإلى حصون منيعة شامخة فى رءوس الجبال ليست كما ها هنا » [٣].

أما المكيون الذين ارتبطوا ذات يوم بحلف مع اليهود فكانوا يشيدون بقوة الحصون وجودتها ويرون أن القاطنين فيها هم « أهل المنعة والعدة فى الرجال »[٤] .

أما بنو سعد فى فدك فكانوا يثقون فى قدرة الحصون على التصدى لمن يقترب منها ، وكانوا على ثقة فى قدرة خيبر على غزو المدينة ، وكان رأسهم وبر ابن عليم يقول : « إن بها رجالاً وحصوناً منيعة ، وماءً واتنا ، لا دنا منهم محمداً أبداً ، وما أحراهم أن يغزوه فى عقر داره »[٥] ، **أما اليهود فى فدك**

(١) الواقدى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٣٧ .

(٢) الصالحى : سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد ، جـ ٥ ، تحقيق فهيم شلتوت ، وجوده عبد الرحمن هلال ، القاهرة ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م ، ص ١٨١

(٣) الواقدى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٧٦ .

(٤) الواقدى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٠٤ .

(٥) الواقدى . المصدر السابق جـ ٢ . ص ٥٦٣

فكانوا يقولون : « بالنطاة عامر ، وياسر ، وأسير ، والحارث ، وسيد اليهود مرحب ، مانرى محمد يقرب حراهم ، إن بها عشرة آلاف مقاتل »[1] .

أما **الأشجعيون** حلفاء يهود خيبر ، **فيتحدث أحدهم عن قوة منطقة** الحصون فيقول : « فيها عشرة آلاف ، وهم أهل الحصون التى لاترام ، وسلاح وطعام كثير لو حصروا السنين لكفاهم ، ماء واتن يشربون فى حصونهم ، ما أرى لأحد بهم طاقة »[2] ، **أما الحارث بن عوف المرى زعيم بنى مرة وشيخها** فيقول عن يهود خيبر « إنهم أهل حصون منيعة ... والله ان كانت العرب لتلجأ إليهم فيمتنعون بهم »[3]، « وأنهم أعز يهود الحجاز ، يقرون لهم بالشجاعة والسخاء »[4] ...

أما عيينة بن حصن الفزارى ــ المطاع الأحمق ــ كما كان يسميه النبى ﷺ وكان من الجرارين [5] . ومن أقوى حلفاء اليهود فى خيبر فكان يرى أنهم « أهل الحصون والعدة والثروة » ، « وأنهم أهل الحصون المنيعة » « وأنهم أهل الجد والجلد » فى الحرب[6] .

والآن علينا أن نتساءل .. إذا كانت هذه نظرة المعاصرين فى عصر الرسالة إلى حصون خيبر وقوتها الحربية ، فما هى (رؤية) وتقدير اليهود أنفسهم فى خيبر لقوة الحصون الخيبرية وقدرتها الحربية ؟ .

لقد كان اليهود فى خيبر يعتقدون فى قوة حصونهم ومنعتها ، واستحالة غزوها ، ففى نادى اليهود فى خيبر ، وفى مجلس الحرب ، الذى عقدوه فى العاشر من ذى الحجة سنة ٥ هـ ، وبعد مقتل رجال بنى قريظة بيومين ، أكد كنانة بن

(١) الصالحى : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ٢١٤ ، ٢١٥ .

(٢) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٤٠ .

(٣) الواقدى . نفس المصدر ، حـ ٢ ، ص ٧٢٩ .

(٤) الواقدى : نفس المصدر ، حـ ٢ ص ٧٢٩

(٥) ابن حبيب : المحبر ، تحقيق ايلزة شتيتر ، بيروت ، ص ٢٤٨ ، ٢٤٩

(٦) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٧٦

أبى الحقيق أحد السادة الرءوساء فى خيبر على قوة الحصون فى الواحة الخيبرية ، وشدة التحصينات بها ، وقدرتها على التصدى لقوة المسلمين فى المدينة ، كما قرر ابن أبى الحقيق فى الاجتماع نفسه أن الحصون فى خيبر أكثر تحصينا وقوة من الحصون التى تركوها فى المدينة فهو القائل : « وحصوننا هذه ليست مثل ما هنالك ، ومحمد لايسير إلينا أبداً لما يعرف »(١) ، وفى المحرم سنة ٧ هـ ، قال قادة اليهود فى اجتماع لمجلس الحرب بها ، « أن حصوننا هذه ليست كتلك ... هذه حصون فى ذرى الجبال »(٢) .

وعموماً كان يهود خيبر لايظنون أن هناك قوة تستطيع أن تتغلب عليهم وتغزو حصونهم ، أو تقترب منها ولو كانت هذه القوة هى قوة المسلمين المتعاظمة فى المدينة ، فكانوا يعتقدون أنهم فى حصونهم القوة التى لاتقهر ، لمنعة الحصون وكثرة السلاح والعدد والطعام ، وحتى عندما بلغهم أن النبى ﷺ سائر إليهم فى المحرم سنة ٧ هـ أعلنوا التحدى ، « وكانوا يخرجون كل يوم عشرة آلاف مقاتل صفوفاً ثم يقولون : محمد يغزونا ؟ هيهات ! هيهات ! »(٣) وكان ذلك شأنهم ، « وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف فى قلوبهم الرعب »(٤) .

---

(١) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٥٣١ .

(٢) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٣٧ ، ٦٣٨ .

(٣) المقريزى : امتاع الاسماع بما للنبى ﷺ من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق محمد النميسى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م ، حـ ١ ، ص ٢٣٥ .
الصالحى : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ١٨٥ .

(٤) سورة الحشر ، آية ٢ .

(ب) المناطق الحربية ومواقعها الجغرافية

انتشرت الحصون فى واحة خيبر ، ولكننا لانعرف عدد هذه الحصون على وجه التحديد ، وكل الذى استطعنا فهمه وتصوره عن قلاع وحصون خيبر ، هو أن خيبر كانت تتألف من عدة مجموعات رئيسية من الحصون والآطام التى أنشأها اليهود فى واحة خيبر وعلى أطرافها ، وكل مجموعة من هذه الحصون إنما سميت باسم الحصن الأكبر فيها [١] ، وكانت هذه الحصون والآطام غالباً ما تحمل اسم رجل أو زعيم مهم من رجالات اليهود [٢] أو اسم عشيرة يهودية [٣] أو اسم واد من أودية خيبر [٤] أو اسم جبل من جبالها [٥] أو يحمل اسماً له مدلوله عند اليهود [٦] .

ولقد كان انشاء الحصون وتقويتها وتسليحها واعدادها بالمقاتلين والقتال من أبراجها ومن فوق الأسوار ، ومن وراء الجدران ، إذا ماتعرضت منطقة الحصون هو أساس العقيدة القتالية وخطط الحرب عند اليهود فى خيبر ، وهو الأسلوب القتالى الذى يفضلونه [٧] ، لأنه غالباً مايفى بأغراض وأهداف القتال دفاعاً عن الواحة الخيبرية وقراها ، إلا أنهم فى بعض الأحيان كانوا يلجأون إلى الاصحار والخروج إذا ما اضطروا إلى ذلك ، كما كانوا فى حالات الهجوم

(١) سيف الدين سعيد : الحركات العسكرية للرسول الأعظم فى كفتى الميزان ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٨٣ م ، جـ ٢ ، ص ٣٨٤ .

(٢) الواقدى : المصدر السابق جـ ٢ ، ص ٦٤٥ .

(٣) ولفنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، القاهرة ، ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٧ م ، ص ١١٦ .

(٤) الديار بكرى : تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٠٢ هـ / م ، جـ ٢ ، ص ٤٥ .

(٥) الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن على الأكوع ، الرياض ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م ، ص ٣٥

(٦) ولفنسون . المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

(٧) سفر التثنية الاصحاح العشرون ، فقرة ٢٠

يتخذون من الحصون قاعدة لانطلاقهم ثم ملجأ يحتمون بداخله إذا لم يحقق الهجوم أهدافه وولوا مدبرين [١] .

ومن ثم قسم اليهود فى خيبر أرض الواحة إلى مناطق حربية حسب استراتيجية مواقع هذه الحصون التى تدافع عن قرى الواحة ، فالذى يفهم من كلام الواقدى أن أرض الواحة فى خيبر كانت تنقسم إلى خمسة مناطق عسكرية ، تتبع كل منطقة منها عدداً من الحصون . وهذه المناطق هى [٢] :

أولاً : منطقة النطاة : وهى خط الدفاع الأول عن الواحة [٣] ، ومن أهم حصونها التى شهدت قتالاً فى معارك غزوة خيبر : حصن ناعم ، وحصن الصعب ، وقلعة الزبير ، ودار بنى قمة .

ثانياً : منطقة الشق : ومن حصونها الحربية : حصن أبى ، وقلعة (سموان) (سمران) [٤] .

ثالثاً : منطقة الكتيبة : وأعظم حصونها : حصن القموص [٥] .

رابعاً : منطقة الوطيح : وأهم حصونها : حصن الوطيح [٦] .

---

(١) الشيبانى : شرح كتاب السير الكبير ، باملاء محمد بن أحمد السرحسى ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، القاهرة ، ١٩٧١ م ، جـ ١ ، ص ٧٢ ، ٧٣

(٢) عوض الشهرى مرويات غزوة خيبر ، جمع وتحقيق ، رسالة ماجستير ، غير مطبوعة ، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٨٠ م ، ص ٦٩

(٣) باشميل : غزوة خيبر ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م ، ص ١٨٣ .

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ، جـ ٤ ، ص ١٩٨

(٥) الحربى : كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر ، منشورات اليمامة ، الرياض ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م ، ص ٥٤٠

(٦) البكرى : معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواقع ، تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة ، جـ ٤ ، ص ١٣٨٠

خامساً : منطقة السلالم : ومن حصونها المنيعة : حصن السلالم ، وهو أقواها [1] .

هذا فضلا عن عدد آخر من الحصون كان موجوداً فى الواحة الخيبرية ، إلا أن المصادر العربية لم تذكر لنا إلا المشهور من تلك الحصون التى شهدت قتالاً أثناء غزوة خيبر ، كما كانت توجد حصون أخرى على مشارف الواحة فى خيبر كانت بمثابة مواقع حربية دفاعية متقدمة ، فضلاً عن وجود حصون أخرى لحماية الرعاة وماشيتهم إذا ما اضطروا إلى ذلك [2] .

ونتساءل الآن عن كيفية التعرف على مواقع هذه المناطق وحصونها ؟

والاجابة : انك إذا وقفت على حصن القموص فى منطقة الكتيبة والمشرف على سائر منطقة الحصون فى خيبر فستجد :

شمالك مع ميل يسير إلى الشرق منطقة الشق ، **وشمال شرق** تقع منطقة النطاة والتى تصب فى الشق ، وبها بدأ النبى ﷺ فى الفتح فى المحرم سنة ٧ هـ / ٦٢٨ م ، **وإلى الجنوب مع الامتداد نحو الغرب** تقع السلالم ، **وجنوب جبال الصبهاء وإلى الجنوب الغربى** يقع الوطيح . **وفى الوسط** تقع الكتيبة التى على ظهرها حصن القموص أعظم حصون خيبر على الاطلاق .

وتحديد هذه الأماكن من حيث قربها من القموص بالتقريب : تبعد منطقة الوطيح عنه بحوالى ٢ كم ، ثم وادى الشق ويبعد عنه حوالى ٣ كم ، ثم النطاة وسلالم ويبعدان حوالى ٤ كم [3] .

ودراسة تفصيلية لهذه الحصون تلقى الضوء ساطعا على المناطق الحربية وحصونها فى خيبر .

---

(١) ابن الديبع : حدائق الأنوار ومطالع الأسرار فى سيرة النبى المختار ﷺ ، تحقيق عبد الله ابراهيم الانصارى ، دمشق ، حـ ٢ ، ص ٦٤١ .

(٢) ابن كثير : السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، حـ ٣ ، ص ٣٧٦ .

(٣) عوض الشهرى : المرجع السابق ، ص ٧٢

(جـ) أشهر الحصون فى الواحة الخيبرية

(أولاً) حصون منطقة النطاة

أنشأ اليهود فى خيبر العديد من الحصون بوادى النطاة [1] ، لم تكشف الدراسات الأثرية الأولية بعد عن عددها ، ولم تقدم لنا مصادر التراث العربى بياناً دقيقاً محدداً ، وإن كانت قد ذكرتْ الأشهر من تلك الحصون ومنها

١ ـ حصن (ناعم) :

أشهر حصون وادى النطاة على الاطلاق ، ورد بهذا الاسم (ناعم) عند كتاب السيرة ومصنفى المغازى [2] كما ورد بهذا الاسم (ناعم) فى بعض

(١) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٤٨ .
ـ ابن سعد : الطبقات الكبرى ، دار التحرير للطبع والنشر ، القاهرة ، حـ ١ ، ق ١ ، ص ٧٧

(٢) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٤٥ .
ـ ابن هشام : السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخران ، دار أحياء التراث العربى ، بيروت حـ ٣ ، ص ٣٤٤
ـ ابن سعد : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ق ١ ، ص ٧٧
ـ ابن حبان : السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، تحقيق السيد عزيز ، الطبعة الأولى ، دار الفكر بيروت ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م ، ص ٣٠٠
ـ ابن حزم : جوامع السيرة ، تحقيق احسان عباس وناصر الدين الأسد ، دار المعارف بمصر ص ٢١٢ .
ـ السهيلى : الروض الأنف فى شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل القاهرة ١٣٩٠ هـ /ط ١٩٧٠ م ، حـ ٦ ، ص ٥٠٢ .
ـ ابن سيد الناس عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير ، دار المعرفه ، بيروت . حـ ٢ ، ص ١٣٢
ـ ابن كثير : السيرة النبوية ، حـ ٣ ، ص ٣٧٥
ـ المقريزى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٢٣٧ .
ـ الحلبى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٧٣٢
ـ الصالحى : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ١٨٨

مصادر الجغرافيين المسلمين [1] ، وورد بالاسم نفسه فى مصادر التاريخ الاسلامى العام [2] ، وغيرها من كتب التراث [3] .

وقد ورد هذا الحصن فى كتاب (المغازى) للواقدى باسم حصن (ناعم) مرة [4] . وورد عنده مرة أخرى باسم حصن (النطاة) [5] ، وإليه أشار ابن دريد (ت ٣٢١ هـ/ ١٩٣٣ م) فقال فى (الجمهـــرة) : « والنطو : لغة البعد ، يقال بيننا وبينهم نطو بعيد ، وأحسب أن (نطاة) وهو اسم أطم بخيبر من هذا اشتقاقه » [6] . أما صاحب (إنسان العيون) فيرى أن (دار بنى قمة) التى كانت أول أطم فى النطاة سقوطا فى يد المسلمين ماهى إلا (حصن

(١) ياقوت : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ، حـ ٥ ، ص ٢٥٣ .
ـــ الحميرى : الروض المعطار فى خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس ، الطبعة الثانية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤ م ، ص ٥٧١ .

(٢) ابن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم العمرى ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ، ص ٨٢ .
ـــ ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، حـ ٢ ص ١٤٨ .
ـــ النويرى : نهاية الارب فى فنون الأدب ، القاهرة ، حـ ١٧ ، ص ٢٥١ .
ـــ ابن كثير : البداية والنهاية ، حـ ٤ ، ص ١٩٨ .
ـــ ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ١٩٥٧ م ، حـ ٤ ، ص ٧٩٥ .

(٣) ابن شبة : تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهيم شلتوت ، دار الأصفهانى ، جدة ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ، حـ ١ ، ص ١٩٢ .
ـــ الفيروزا بادى : المغانم المطابة فى معالم طابة ، تحقيق حمد الجاسر ، ط ١ ، منشورات دار اليمامة الرياض ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م ، ص ١٣٤ .
ـــ العباسى · عمدة الأخبار فى مدينة المختار ، تحقيق محمد الطيب الأنصارى ، ط ٤ ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ص ٣١٤ .

(٤) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٤٥ .

(٥) الواقدى : نفس المصدر ، حـ ٢ ، ص ٦٤٧ .

(٦) ابن دريد . جمهرة اللغة ، حـ ٣ ، ص ١١٩

ناعم) [1] ، على اعتبار أن هذا الحصن باجماع الروايات كان أول حصون وادى النطاة سقوطا فى يد المسلمين فى غزوة خيبر ، أما المؤرخ الجغرافى (اليعقوبى) ، فقد أسقط اسم (حصن ناعم) من قائمة حصون اليهود بخيبر وإن كان قد ذكر أن « من حصونهم ... النطاة » [2] . أما ياقوت الحموى [3] والديار بكرى [4] فقد ذكرا الاسمين معاً : (حصن ناعم) و (حصن النطاة) على اعتبار أنهما حصنين من حصون النطاة ، وأن أياً منهما حصن قائم بذاته .

على أنه من خلال دراستنا فى المصادر التاريخية والجغرافية فيما يخص هذا الحصن ، وتحقيقاتنا لأسماء الحصون ومواقعها ، ولتفاصيل المعارك والأحداث التى وقعت عندها أو قريبا منها ، اتضح لنا أن (حصن ناعم) أشهر مجموعة الحصون اليهودية فى وادى النطاة ، وأنه عرف بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسه (ناعم) اليهودى ، وكان من أكابر اليهود الأغنياء فى خيبر ، وكان يمتلك مجموعة من الحصون والآطام فى هذا الوادى ، وكان هذا الحصن موضوع الدراسة هو أكبر حصون تلك المجموعة ، وأكثرها تحصيناً وقوة ، فكان هو الأكثر شهرة بين الحصون التى يمتلكها (ناعم) ، ومن ثم انفرد هذا الحصن الأشهر (ناعم) بأن أطلق عليه اسم مؤسس ومالك تلك المجموعة من الحصون ، وينفرد المؤرخ الأثرى صاحب (المغازى) بالقاء الضوء على هذا الحصن عندما يقول « وحصون ناعم عدة » [5] ، « وناعم يهودى ، وله حصون ذوات عدد ، فكان هذا منها » [6] .

---

(١) الحلبى : المصدر السابق ، حـ ٣ ، ص ٧٤٠

(٢) اليعقوبى . تاريخ اليعقوبى ، حـ ٢ ، ص ٥٦

(٣) ياقوت : المصدر السابق ، حـ ٢ ؛ ص ٤٠٩

(٤) الديار بكرى · المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٤٥

(٥) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٥٢

(٦) الواقدى . نفس المصدر ، حـ ٢ ، ص ٦٤٥

ولما كان (حصن ناعم) أقوى حصون وادى النطاة بخيبر . وأكثرها شهرة ، فقد عرف أيضا باسم (حصن النطاة) نسبة إلى وادى النطاة الذى يقع على أرضه ، ويقف حارساً لأمواله (٣) .

وكان (حصن ناعم) يقع فوق مرتفع من الأرض ، قوى البناء ، ويزيد من قوته وتحصينه أن « له حدر دون جدر » (٢) ، وينفرد الشيبانى فى كتابه (السير الكبير) فيذكر عددها، « وأنها ثلاثة جدر » (٣) عملها أكابر اليهود القاطنين فى الحصن « ولا تطيقها الخيل » (٤) ، إذ تشكل مانعاً قوياً يعوق حركة الخيالة والفرسان المهاجمين ، كما كان للحصن بابان قويان ، يصعب على المهاجمين اقتحامهما (٥) .

والحصن فى موقع استراتيجى هام ، ويشكل خط الدفاع الأول ، الأكثر مناعة وتحصيناً وتسليحاً فى منطقة وادى النطاة (٦) ، وكان من السعة بحيث يستوعب بضعة آلاف من المقاتلين اليهود المزودين بأسلحة القتال المعروفة آنذاك (٧) .

وعند هذا الحصن زرع اليهود غابة من النخيل على مقربة من أسواره وأبراجه ، ترقد عند أقدام الحصن ، وتلتف حوله ، لتشكل بأعدادها الضخمة ، وكثافتها الكبيرة ، مانعاً جيداً يعرقل تقدم المغيرين ، وعائقاً يفسد

---

(١) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٤٨ ، ٦٥٩ ، ٦٧٤ .

(٢) الواقدى : نفس المصدر ، حـ ٢ ، ص ٦٦٣ .

(٣) الشيبانى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٧٢ .

(٤) الشيبانى . نفس المصدر ، حـ ١ ، ص ٧٣ .

(٥) البيهقى : دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، تحقيق عبد المعطى قلعجى ، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ ، حـ ٤ ، ص ٢١٦ .

(٦) باشميل المرجع السابق ، ص ١٥٩ ، ١٨٣

(٧) الواقدى المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٥٠ ، ٦٥١
ـــ المقريزى المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٢٣٧

مناورات الفرسان المهاجمين ، وتشكل قيداً على حركة ما يركبون من الخيول التى تحتاج إلى مساحة فسيحة للكر والفر ، أما ارتفاع أشجار النخيل وتطاول رؤوسها فى عنان السماء فتجعل الرؤية متعذرة على المهاجمين لأسوار الحصن ، وتمنع آلات رميهم من نبال وحراب وسهام من الوصول إلى المدافعين فى الأبراج وخلف الأسوار ، أما خَمَر النخل-وهى النخل المجتمع بعضه على بعض- فكانت بمثابة مخابىء يكمن فيها بعض أهل الحصن لينقضوا على عدوهم عندما يقرر المبيت أو العسكرة أمام أسوار الحصن [1] ، كذلك غرس يهود النطاة فى منطقة (حصن ناعم) « عشرات أصلها كمثل أصل الفحل من النخل ، وأفنان منكرة » [2] لتشكل قيوداً على حركة المهاجمين عند القتال مبارزة أمام الحصون ، كما وضع سكان هذا الحصن عند أسواره رضماً وأكواما من الحجارة [3] لتكون بالدرجة الأولى ساتراً للمدافعين عن الحصن إذا ما اضطروا إلى الخروج منه لقتال عدوهم ، كما استخدموها لقذف عدوهم من فوق الأبراج .

وتميز هذا الحصن بأن الأرض الذى تحيط به أرض نز لاتصلح لعسكرة المهاجمين ، لأن التربة رخوة والماء قريب من سطح الأرض مما يعوق حركتهم ، فضلاً عن أن المنطقة وخيمة ، شديدة الحر وعالية الرطوبة بسبب وجود المستنقعات التى تؤدى إلى تفشى وباء الحمى المعروفة بـ (حمى النطاة) أو (حمى خيبر)، مما جعل المهاجمين يتجنبون المبيت فى تلك المنطقة، كما أن العلاقة بين الأرض النز ، وأشجار النخيل من جهة ، والحصن المدجج بالسلاح والمقاتلة من جهة أخرى تمكن أهل الحصن من محاصرة المغيرين وإبادتهم إذا سولت لهم أنفسهم التمركز أمام أسوار الحصن [4] .

---

(١) الصالحى . المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٨٦
— الحلبى المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٣١

(٢) الواقدى · المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٥٥ ، ٦٥٦

(٣) ابن هشام المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٤٩

(٤) الصالحى المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٨٦

ولما كان هذا الحصن يعد خط الدفاع الأول ليس فى منطقة وادى النطاة وحدها بل فى خيبر كلها [١] ، فقد أهتم بتحصينه والتمركز فيه أشهر الفرسان اليهود الخيابرة الذين ينتسبون إلى أصول حميرية يمنية الذين كانوا قد تهودوا ، مثل عشيرة آل مرحب [٣] الذين عرفوا بين كل سكان منطقة الحصون بخيبر بأنهم « أهل الجد والجلد » [٤] ، وأنهم مهرة الرماة [٥] ، وأنهم كونوا كتائب منهم وعاديات قاتلت بشراسة مما دفع النبى ﷺ — بناء على مشورة الحباب ابن المنذر بأن يأمر بقطع أربعمائة من النخل الذى أمام الحصن ، ليفت فى عضد اليهود ، ويؤثر فى معنوياتهم [٦] ، إلى جانب إيجاد ميدان يقاتل فيه المسلمين يهود الحصن ، وقبل أن يسقط هذا الحصن فى يد المسلمين فى المحرم سنة ٧ هـ يذكر الواقدى أن قادة هذا الحصن من أكابر اليهود واشرافهم قد تقدموا كتائب اليهود المقاتلة فى وادى النطاة ، وأنهم سقطوا فى ساحة القتال [٧] ، وأنه أمام أسوار هذا الحصن " قتل الحارث ، ومرحب ، وأسير ، وياسر ، وعامر ، مع ناس من اليهود كثير»ويقول الواقدى : « ولكن إنما سمى هؤلاء المذكورين لأنهم كانوا أهل شجاعة ، وكان هؤلاء فى حصن ناعم جميعاً » . وكان هذا الحصن أول الحصون التى سقطت فى يد المسلمين فى غزوة خيبر [٨] .

٢ — دار (بنى قمة) :

هى من آطام اليهود بوادى النطاة وتقع فى نطاق حصن ناعم ، لم يرد لها

---

(١) باشميل · المرجع السابق ، ص ١٨٣ ، ١٨٤ .

(٣) ابن هشام : المصدر السابق ، حـ ٣ ، ص ٣٤٨ .

(٤) الواقدى المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٧٦

(٥) الواقدى : نفس المصدر ، حـ ٢ ، ص ٦٤٣ . .

(٦) الحلبى · المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٧٣١ .

(٧) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٥٤ — ٦٥٧ .

(٨) الواقدى . نفس المصدر ، حـ ٢ ، ص ٦٥٧ ، ٦٥٨

ذكر عند كتاب المغازى الأول كابن اسحق ، وابن هشام ، والواقدى ، وابن سعد ، وانفرد بذكرها البكرى فى معجمه، ومصدر ما كتبه عنها من كتاب السكونى (أبوعبيد)[1] ، ثم ورد ذكرها فى (السيرة الحلبية)[2] وكذا عند الديار بكرى فى مصنفه (تاريخ الخميس)[3] .

وتنسب هذه الدار لأصحابها من(بنى قمة)وهم من الأسر اليهودية العريقة فى خيبر وكانوا أصحاب ثراء وغنى[4] وعند فتح خيبر كانت هذه الدار (الأطم) منزلاً لياسر اليهودى أخى مرحب ، وهما من أشراف خيبر ، وكانت أول دار استولى عليها المسلمون فى خيبر فى المحرم سنة ٧ هـ[5] ، وكانت من الآطام التى جمع فيها أصحابها الأثرياء كميات هائلة من الغلال والثمار ، وبخاصة الشعير والتمر ، وهى التى قالت فيها عائشة : « ماشبع رسول الله ﷺ من خبز الشعير والتمر حتى فتحت دار بنى قمة» وهى أول دار (أطم) سقطت فى يد المسلمين تحت وطأة الحصار الذى فرضوه على حصون ناعم بالنطاة[6] .

٣ ــ حصن (الصعب بن معاذ) :

من حصون وادى النطاة ، ومن الحصون الشهيرة المنيعة القوية التحصين بتلك المنطقة[7] ، وتأتى أهميته من حيث القوة الحربية بعد حصن ناعم[8] كما يعد بمثابة خط الدفاع الثانى عن منطقة النطاة[9] .

---

(١) البكرى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٥٢٣
(٢) الحلبى : المصدر السابق ، حـ ٣ ، ص ٧٤٠
(٣) الديار بكرى المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٥٣
(٤) ولفنسون : المرجع السابق ، ص ١١٦
(٥) البكرى المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٥٢٣
ولفنسون المرجع السابق ، ص ١٦٥
(٦) الحلبى المصدر السابق ، حـ ٣ ، ص ٧٤٠
(٧) ولفنسون المرجع السابق ، ص ١٦٧
(٨) باشميل المرجع السابق ، ص ١٨٣
(٩) باشميل نفس مرجع ، ص ١٨٤

ورد بهذا الاسم (الصعب بن معاذ) عند الواقدى [1] ، وابن هشام [2] وابن سعد [3] ، وابن حزم [4] وابن عبد البر [5] ، والبيهقى [6] والكلاعى الأندلسى [7] ، والسهيلى [8] ، وابن كثير [9] ، والمقريزى [10] والبرهان الحلبى [11] ، والصالحى [12] ، والديار بكرى [13] من كتاب السير والمغازى . كما ورد ذكر حصن (الصعب بن معاذ) فى بعض مصادر التاريخ الاسلامى العام [14] بينما لم يرد لهذا الحصن ذكر فى المصادر الجغرافية العربية .

وحول اسم حصن (الصعب بن معاذ) يرى اسرائيل ولفنسون أن (معاذا) هذا « لم يكن علماً لشخص كما تُشعر بذلك تسمية الحصن به ، بل

---

(١) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٦١ .

(٢) ابن هشام : المصدر السابق ، حـ ٣ ، ص ٣٤٦ .

(٣) ابن سعد : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ق ١ ، ص ٧٧ .

(٤) ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٢١٣ .

(٥) ابن عبد البر : الدرر فى اختصار المغازى والسير ، تحقيق شوقى ضيف ، ط ٢ ، دار المعارف ، ص ١٩٧ .

(٦) البيهقى : المصدر السابق ، حـ ٤ ، ص ٢٢٣ .

(٧) الكلاعى الأندلسى : الاكتفاء فى مغازى رسول الله والثلاثة الخلفاء ، تحقيق مصطفى عبد الواحد القاهرة ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م ، حـ ٢ ، ص ٢٥٦ .

(٨) السهيلى : المصدر السابق ، حـ ٦ ، ص ٥٠٤ .

(٩) ابن كثير : السيرة النبوية ، حـ ٣ ، ص ٣٧٥ .

(١٠) المقريزى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٢٣٩ .

(١١) الحلبى : المصدر السابق حـ ٣ ، ص ٧٤١ .

(١٢) الصالحى : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ١٨٩

(١٣) الديار بكرى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٤٤ .

(١٤) النويرى : المصدر السابق ، حـ ١٧ ، ص ٢٥١ .
— ابن كثير : البداية والنهاية ، حـ ٤ ، ص ١٩٨ .

تعرف الصخرة فى اللغة العبرية باسم معاد »[1] ، وقد كان الحصن يقع على صخرة عالية كما يذكر صاحب « تاريخ الخميس »[2] .

والحصن كان ملكاً لسلّام بن مشكم القائد العسكرى لليهود فى خيبر وهو « صاحب حربهم »[3] ، ووصف هذا الحصن بأنه « كان حصنا منيعاً »[4] على رواية أبى اليسر ، وهو واحد من المجاهدين المسلمين الذين شهدوا غزوة خيبر[5] ، فعمارته قوية ، وجدرانه غاية فى التحصين[6] ، وله مداخل[7] ، « وله جدر دون جدر »[9] أى أسوار خلف أسوار[10] ، كما كان فى الحصن مخازن للسلاح فيها « آلة كثيرة للحرب ، منجنيّق ، ودبابات ، وعدة »[11] ، ومن الجدير بالذكر أنه من خلال دراستنا لمنطقة الحصون ، تبين لنا أن حصن الصعب هذا ، إلى جانب الحصن الأول فى النطاة وهو (حصن ناعم) ، قد تميزا ، من بين كل حصون خيبر جميعها ، بدعم قدراتهما القتالية بحشدهما بآلات المنجنيق والدبابات كأسلحة حربية متقدمة ، والسبب فى ذلك أن حصون النطاة أعدها اليهود لتكون خط الدفاع الأول عن الواحة الخيبرية[12] إذ « جردوها للمقاتلة وحولوا الذرارى إلى (حصون) الشق والكتيبة »[13] .

(١) ولفنسون : المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

(٢) الدياربكرى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٤٤ ، ٤٥ .

(٣) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٤٠ .

(٤) الصالحى : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ١٨٩

(٥) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٤١ .

(٦) باشميل . المرجع السابق ، ص ١٩٥ .

(٧) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٤١ .

(٨) المقريزى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٢٤١

(٩) الواقدى . المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٦٣

(١٠) باشميل : المرجع السابق ، ص ١٩٥

(١١) الواقدى . المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٦٤ .

(١٢) باشميل : المرجع السابق ، ص ١٨٣

(١٣) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٤٨

كما كان فى الحصن مخازن واسعة وضع فيها اليهود كميات كبيرة من الأطعمة « من الشعير ، والتمر ، والسمن ، والعسل ، والزيت ، والودك » والعلف ، إلى جانب كميات كثيرة « من البز ، وآنية من نحاس وفخار كانت اليهود تأكل فيها وتشرب » « وخوابى سكر لايطاق حملها » ، كما كان فى مخازن الحصن أرفف وضعت عليها بعض مواد الطعام من الثوم والثريد (١) .

كما كان فى الحصن مخابىء يدفن فيها سكان الحصن نفائس أموالهم (٢) كما ضم الحصن حظائر واسعة لماشية أهل الحصن « وكانت غنما كثيراً وبقراً وحمراً » ، كما اشتمل الحصن على مخازن أخرى احتوت على كميات كبيرة من علف الدواب وأحمال الخشب (٣) .

وكان للحصن قلاع ملحقة به للدفاع عن أهله .

كما كان يوضع فيها بعض أموال أهل الحصن ، فيذكر الواقدى أنه قد وجد فى « أطم من حصن الصعب بن معاذ من البز عشرون عكما محزومة من غليظ متاع اليمن ، وألف وخمسمائة قطيفة ... وعشرة أحمال خشب ... وخوابى سكر ، وزقاق خمر » (٤) ، « فما بخيبر حصن أكثر طعاماً وودكاً منه » (٥) ، « وكان أعظم حصن بها غنى » (٦) ، ولا تنسى أن هذا الحصن كان لسلام بن مشكم التاجر اليهودى المشهور وأحد قادة الحرب المرموقين فى خيبر (٧) .

(١) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ .
ـــ المقريزى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٢٤١ .

(٢) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٦٥ .

(٣) المقريزى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٢٤١ .

(٤) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٦٤ ، ٦٦٥ .
الحلبى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٧٤٣ .

(٥) السهيلى : المصدر السابق ، حـ ٦ ، ص ٥٠٤ .

(٦) الذهبى : تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام ـــ المغازى ، تحقيق محمد محمود حمدان ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ٣٤٨ .

(٧) ولفنسون : المرجع السابق ، ص ١٦٧

ونظراً لأهمية (حصن الصعب) من الناحيتين الدفاعية والاستراتيجية فى منطقة وادى النطاة ، فقد أعد اليهود عدداً من الكتائب الحربية المدججة بأحدث ما فى ذلك العصر من سلاح [١] ، يتقدمها قادة أكفاء ، للدفاع عن الحصن وحماية المنطقة التى يشرف عليها،وقد قدرت أعداد المقاتلين فى هذا الحصن فى المحرم من سنة ٧ هـ بخمسمائة مقاتل بين فارس وراجل [٢] .

ويبقى أن نشير إلى أن هذا الحصن شهد مجلسا للحرب من أعيان اليهود برئاسة « صاحب حربهم » سلام بن مشكم ، مالك هذا الحصن ، لإعداد خطط القتال ، للدفاع عن الواحة الخيبرية ، عندما فوجئت بقوات المسلمين أمام حصون النطاة [٣] .

٤ ـــ حصن (الزبير) :

هو « حصن يقال له **قلعة الزبير** » [٤] ، وقد ورد بهذا الاسم عند الواقدى [٥] وابن هشام [٦] ، وابن سعد [٧] ، وعرف باسم (قلعة الزبير) عند البيهقى [٨] ، وابن كثير [٩] ، والمقريزى [١٠] ، والديار بكرى [١١] ، كما ورد باسم

(١) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٦٤ .

(٢) الواقدى . نفس المصدر ، حـ ٢ ، ص ٦٥٨ ، ٦٥٩ .

(٣) الديار بكرى المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٤٥

(٤) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٦٦ .
ـــ البيهقى : المصدر السابق ، حـ ٤ ، ٢٢٤ .

(٥) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٦٦ .

(٦) الصالحى : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ١٩١ .

(٧) ابن سعد · المصدر السابق ، حـ ٢ ، ق ١ ، ص ٧٧ .

(٨) البيهقى : المصدر السابق ، حـ ٤ ، ص ٢٢٤

(٩) ابن كثير . السيرة النبوية ، حـ ٣ ، ص ٣٧٥ ، ٣٧٦

(١٠) المقريزى · المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٢٤١

(١١) الديار بكرى المصدر السابق ، حـ ٢ . ص ٤٧

(حصن **قلة**) عند النويرى ، الذى ذكر أن هذا الحصن المنيع « كان اسمه حصن قلة لكونه على رأس جبل »[1]، وهو ماذهب إليه كل من البرهان الحلبى فى (انسان العيون) ، والصالحى فى (سيرة خير العباد) اللذين أشارا إلى أن هذا الحصن عُرف أيضا باسم (حصن الزبير) لوقوعه فى سهم الزبير بن العوام [2] بالخوع [3] ، من النطاة .

وإذا كان الأمر كذلك فإننا نجد أنفسنا أمام مفاجأة كبيرة بالنسبة لدراستنا لهذا الحصن ، إذ يتضح لنا بما لايدع مجالاً للشك أنّ هذا بعينه هو (حصن مرحب) اليهودى فارس خيابر المشهور ، فالحربى صاحب (المناسك) يذكر ما نصه : « وفى نطاة حصن مرحب وقصره وقع فى سهم الزبير » [4] ، وحددت بعض المصادر أن سهم الزبير بالخوع من النطاة [5] والخوع كما يعرفه ياقوت : « جبل أو موضع بنطاة خيبر معروف ، والخوع فى لغتهم جبل »[6] ، والخوع لغة : متعرج الوادى ، ويقال جاء السيل فخوع الوادى [7] أى كسر جانبيه [8] .

ومن ثم فإن (حصن الزبير) (حصن قلة) (حصن مرحب اليهودى) يقع تحديداً فى أعلى قمة الجبل [9] بالخوع من نطاة خيبر[10] حيث وقع فى سهم

(١) النويرى : المصدر السابق ، حـ ١٧ ، ص ٢٥١ ، ٢٥٥ .

(٢) الصالحى : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ١٩١ ، ٢٤٧ .
الحلبى : المصدر السابق ، حـ ٣ ، ص ٧٤٢ .

(٣) ابن شبة : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ١٩١ .
ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٢١٤ .

(٤) الحربى : المصدر السابق ، ص ٥٤٠ .

(٥) ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٢١٤ .

(٦) ياقوت المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٤٠٦ .

(٧) الفيروزابادى : المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

(٨) المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٤٠٦ .

(٩) النويرى : المصدر السابق ، حـ ١٧ ، ص ٢٥٥ .
الحلبى المصدر السابق ، حـ ٣ ، ص ٧٤٢

(١٠) ابن حزم المصدر السابق ، ص ٢١٤

الزبير بن العوام بعد فتح خيبر [١] ، وهو ثالث الحصون الحربية الشهيرة الشديدة التحصين التي أنشئت لحماية هذا الوادي (نطاة خيبر) [٢] . فالواقدي المؤرخ الأثري الذي زار المشاهد كلها [٣] يصف مناعة الحصن وقوته بقوله « وهو حصن منيع ، في رأس قلة ، لايقدر عليه الخيل ولا الرجال لصعوبته وامتناعه » [٤] وذلك لوعورة المسالك المؤدية للحصن، ولوقوع هذه المسالك مكشوفة في متناول مرمى سهام المدافعين من مقاتلة أهل الحصن ، وكان للحصن أبراج تشرف على الطرق والمسالك الوعرة المؤدية إليه وتتحكم فيها [٥] ، كما كان للحصن أبواب قوية يصعب على المهاجمين اقتحامها وبخاصة عندما يحكم يهود الحصن إغلاقها وحراسها عندما يواجهون الخطر ، كما كان ليهود الحصن شربا ودبولا ــ جداول ونهيرات وقنوات ــ تحت الأرض تحمل الماء إلى داخل الحصن ، من منابع وعيون خفية تقع خارج الحصن ، وقد أخفوا معالمها ، يخرجون بالليل ــ عندما يتعرض الحصن للحصار ــ فيشربون منها ثم يرجعون إلى قلعتهم فيمتنعون من عدوهم [٦] ، ومن الجدير بالذكر أن الواقدي يصف كتائب يهود التي كانت مكلفة بالدفاع عن هذا الحصن بأنهم « كانوا أحدّ اليهود وأهل النجدة » كغيرهم من يهود النطاة [٧] ، كما كان هذا الحصن يعد خط الدفاع الأخير الذي أعده اليهود للدفاع عن منطقة وادي النطاة [٨] .

---

(١) الحربي : المصدر السابق ، ص ٥٤٠
البكري : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٥١٧ ، ٥٢٢ ، ٥٢٤

(٢) باشميل : المرجع السابق ، ص ٢٠٧

(٣) مارسدن جونس مقدمة تحقيق كتاب المغازي للواقدي ، حـ ١ ، ص ١٥ .

(٤) الواقدي المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٦٦ .
وقلة كل شيء : رأسه ، والقلة أعلى الجبل ، وقلة كل شيء أعلاه ــ ابن منظور · لسان العرب ، مادة (قلل) ، ص ١٥٤

(٥) باشميل . المرجع السابق ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٦) الواقدي · المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٦٦

(٧) الواقدي نفس المصدر ، حـ ٢ ، ص ٦٦٧

(٨) المقريزي المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٢٤١

(ثانياً) حصون منطقة الشق :

وحصون الشق عديدة ، ففى هذا الوادى من خيبر أنشأ اليهود حصوناً وقلاعاً لحماية هذا الوادى (١) .

١ ـــ حصن (أُبَىّ) :

بضم الهمزة وفتح الياء ، مصغر (٢) ، وهو من حصون منطقة وادى الشق ، التى أعدها يهود للدفاع عن هذا الوادى ، وهذا الحصن هو أول الحصون المنيعة التى سقطت فى يد المسلمين فى قتال خيبر بعد أن فرغوا من حصون النطاة (٣) .

وقد ورد (حصن أُبى) بهذا الاسم فى (المغازى) للواقدى (٤) ، وفى (الطبقات) لابن سعد (٥) ، وفى (دلائل النبوة) للبيهقى (٦) ، وفى (السيرة) لابن كثير (٧) وعند اخرين من كتاب السيرة (٨) ، كما ورد بهذا الاسم (أُبى) فى بعض مصادر التاريخ الاسلامى العام (٩) بينما لم يرد لهذا الحصن ذكر عند الجغرافيين المسلمين .

(١) البيهقى : المصدر السابق ، حـ ٤ ، ص ٢٢٤ .
ابن كثير : البداية والنهاية ، حـ ٤ ، ص ١٩٨ .

(٢) الصالحى : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ٢٤٧ .

(٣) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٦٧ .

(٤) الواقدى : نفس المصدر ، ونفس الصفحة .

(٥) ابن سعد : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٧٧ .

(٦) البيهقى : المصدر السابق ، حـ ٤ ، ص ٢٢٤ .

(٧) ابن كثير : السيرة النبوية ، حـ ٣ ، ص ٣٧٦ .

(٨) المقريزى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٢٤٢ .
الصالحى : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ٢٤٧ .
الديار بكرى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٤٧ .

(٩) النويرى : المصدر السابق ، حـ ١٧ ، ص ٢٥١ .
ابن كثير : البداية والنهاية حـ ٤ ، ص ١٩٨ .

و (حصن أبى) يقع فوق رأس جبل بمنطقة الشق فى خيبر ، ويتضح من سير المعارك التى دارت عند هذا الحصن ، أن الحصن كانت له أبواب قوية متينة ، وأسوار عالية يصعب على المهاجمين تسورها ، وزاد فى مناعته أنه كان يقع فوق قمة جبل وعر المسالك [1] ، وجدره ــ وكان له أكثر من جدار ــ تزيد من قوة تحصيناته [2] ، كما كان فى الحصن مخازن للأثاث والأمتعة والطعام ، كما كان الحصن يضم حظائر للماشية [3] .

٢ ــ قلعة (سمران) :

وقد اقترنت بهذا الحصن قلعة شهيرة يقال لها (سمران) [4] (سموان) [5] (شمران) [6] ، كانت تقع فى نطاق (حصن أبى) ، وتابعه لأهله ، قد شيدها يهود على رأس جبل بخيبر يقال له (سمران) (سموان) (شمران) [7] ، وكانت قلعة شديدة التحصين ، كما كانت تتميز بموقع استراتيجى حربى ممتاز ، وتشكل بالنسبة لحصن أبى موقعاً دفاعياً بالغ الأهمية ، إذ أن سقطوها فى يد المهاجمين يعنى سقوط الحصن نفسه [8] .

(١) باشميل : المرجع السابق ، ص ٢١٨ ، ٢٢١ .

(٢) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٦٨ .

(٣) الحلبى : المصدر السابق ، حـ ٣ ، ص ٧٤٣ .

(٤) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٦٨ .

(٥) البيهقى : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ٢٢٤ .
النويرى : المصدر السابق ، حـ ١٧ ، ص ٢٥٦ .
ابن كثير : البداية والنهاية حـ ٤ ، ص ١٩٨ .
الصالحى : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ٢٤٧ .

(٦) المراغى : تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ، تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعى ، الطبعة الثانية ، المدينة المنورة ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ، ص ١٦٦ .
غيث البلادى : معجم معالم الحجاز ، حـ ٤ ، ص ٢٣٤ .
ولفنسون : المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

(٧) الفيروزابادى : المصدر السابق ، ص ١٨٦ .
المراغى : المصدر السابق ، ص ١٦٦

(٨) باشميل : المرجع السابق ، ص ٢٢١

٣ ــ حصن (النزار) :

و (النزار) فى اللغة العبرية بمعنى (التاج) [١] ، وبهذا الاسم (حصن النزار) ورد فى (المغازى) للواقدى [٢] ، وفى (الطبقات) لابن سعد [٣] ، وفى (دلائل النبوة) للبيهقى [٤] ، كما ورد باسم (حصن بنى نزار) فى (تاريخ المدينة المنورة) لعمر بن شبة [٥] ، وورد باسم (حصن البزاة) عند ابن كثير [٦] ، وباسم (حصن البرىء) فى (السيرة الحلبية) [٧] ، أما عند الديار بكرى فقد ورد باسم (حصن البزار) وهذا تصحيف نقلا عن الواقدى ، كما ورد عنده أيضا باسم (حصن البراء) نقلاً عن (المواهب اللدنية) للزرقانى [٨] ، وهو أيضا (حصن النزال) عند الصالحى [٩] . وهذه كلها أخطاء من النساخ الذين نقلوا الاسم مصحفا أو محرفاً .

و (حصن النزار) يقع فى منطقة وادى الشق من خيبر التى ضمت « حصون ذات عدد » [١٠] إلا أن حصن (النزار) « كان أمنع وأحصن وأقوى حصن فى خيبر على الاطلاق » [١١]، وكان كنانة بن أبى الحقيق أحد الزعامات اليهودية المرموقة فى خيبر يرى « أن حصن (النزار) أحصن ماهنالك »[١٢]،

---

(١) ولفنسون : المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

(٢) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٦٨ .

(٣) ابن سعد : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ق ١ ، ص ٧٧ .

(٤) البيهقى : المصدر السابق ، حـ ٤ ، ص ٢٢٥ .

(٥) ابن شبة : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ١٨٨ .

(٦) ابن كثير : البداية والنهاية ، حـ ٤ ، ص ١٩٨ .

(٧) الحلبى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٧٤٣ .

(٨) الديار بكرى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٤٧ .

(٩) الصالحى : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ١٩٢ .

(١٠) المقريزى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٢٤٢ .

(١١) باشميل : المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

(١٢) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٦٩ .

والدليل على ذلك أنه عندما سقطت حصون النطاة فى يد المسلمين ثم سقط فى أيديهم حصن (أبى) وقلعته الشهيرة (سمران) (سموان) (شمران) بالشق ، لم يأمن اليهود على نسائهم وذراريهم إلا بوضعهم فى حصن (النزار) ، وتقول صفية بنت حيى بن أخطب ــ وهى مازالت عروساً لكنانة بن الربيع ــ إن كنانة عندما « حولنى إلى حصن النزار بالشق قال : هو أحصن مما عندنا »[١] ، كما كان أهله « أشد أهل الشق قتالاً »[٢]، ويتضح مما روته المصادر عن هذا الحصن أنه كان أحصن حصون خيبر بعامة وحصون الشق بخاصة .

وفى هذا الحصن (النزار) سبيت صفية رضى الله عنها وابنة عم لها ومن كان معهما من ذرارى اليهود « قبل أن ينتهى النبى ﷺ إلى الكتيبة »[٣].

هذا ويرى اسرائيل ولفنسون أن حصن (النزار) هو نفسه حصن (القموص) ، وأن (النزار) و (القموص) انما هما اسمين لحصن واحد [٤] . وهذا خطأ بيّن واضح . لأن حصن (القموص) يقع فى منطقة وادى الكتيبة ، بينما يقع حصن (النزار) فى وادى الشق ، وذلك استنادا إلى ما أشارت اليه جميع مصادرنا .

(ثالثاً) حصون منطقة الكتيبة :

أنشأ اليهود فى وادى الكتيبة حصونا لحراسة هذا الوادى الذى يعد من أغنى حصون خيبر ، ومنها :

---

(١) الواقدى . المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٧٤ .

(٢) الواقدى : نفس المصدر ، حـ ٢ ، ص ٦٦٨

(٣) الواقدى : نفس المصدر ، حـ ٢ ، ص ٦٧٥ .

(٤) ولفنسون : المرجع السابق ، ص ١٦٨

١ ـ حصن (القموص) :

بفتح القاف وآخره صاد مهملة ، كصبور[١] هو « الحصن الأعظم » بخيبر على ماذكره الحربى[٢] . من حيث الكبر ، والارتفاع ، واطلاله على الواحة الخيبرية[٣] ، فقد « كان حصنا حصينا » على حد رواية الديار بكرى[٤] .

ورد بهذا الاسم (القموص) بفتح القاف ، عند الأصفهانى ، والحربى ، والبكرى ، وياقوت الحموى ، والحميرى من الجغرافيين[٥] . كما ورد بنفس الاسم (القموص) عند الواقدى[٦] ، وابن هشام[٧] ، وابن سعد[٨] ، وابن حزم[٩] ، وابن عبدالبر[١٠] ، والكلاعى الأندلسى[١١] ، والسهيلى[١٢] ، وابن الجوزى[١٣] ، وابن كثير[١٤] ، والصالحى[١٥] ، والحلبى[١٦] من مصنفى

(١) الصالحى : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ١٩٣ .

(٢) الحربى : المصدر السابق ، ص ٥٤٠ .

(٣) حمد الجاسر : فى شمال غرب الجزيرة ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ص ٢٥٤ .

(٤) الديار بكرى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٤٨ .

(٥) الهمدانى : المصدر السابق ، ص ٣٥ .
الحربى : المصدر السابق ، ص ٥٤٠ .
البكرى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٥٢٢ .
ياقوت : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٤٠٩ .
الحميرى : المصدر السابق ، ص ٢٢٨ .

(٦) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٧٠ .

(٧) ابن هشام : المصدر السابق ، حـ ٣ ، ص ٣٤٤ .

(٨) ابن سعد : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ق ١ ، ص ٧٧ .

(٩) ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٢١٢ .

(١٠) ابن عبد البر : المصدر السابق ، ص ١٩٧ .

(١١) الكلاعى الأندلسى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٢٥٦ .

(١٢) السهيلى : المصدر السابق ، حـ ٦ ، ص ٥٠٢ .

(١٣) ابن الجوزى : المصدر السابق ، حـ ، ص

(١٤) ابن كثير : السيرة النبوية ، حـ ٣ ، ص ٣٦٣ .

(١٥) الصالحى : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ٢٤٨ .

(١٦) الحلبى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٧٤٤ .

السيرة والمغازى . وكذا عند بعض مصنفى التاريخ الاسلامى العام [١] وغيرها من المصادر [٢] .

وورد هذا الحصن باسم (الغموص) بالغين والصاد المهملة فى بعض المصادر [٣] ، كما ورد باسم (الغموض) بالغين والضاد المعجمة ، ويظهر أنه محرف عن القموص [٤] ، فالإسم السائد لهذا الحصن فى غالب مصادرنا العربية هو (القموص) بفتح القاف وآخره صاد مهملة [٥] .

والحصن يقع فى منطقة وادى الكتيبة ، أغنى أودية الواحة الخيبرية [٦] ، ولأنه أشهر حصونها على الاطلاق فقد أطلق عليه أيضا (حصن الكتيبة) [٧] ، ويحتل الحصن قمة مرتفع على ظهر الحرة فى خيبر يعرف بجبل القموص ، وعلى حد رواية الجغرافيين فقد نسب الحصن إلى هذا الجبل [٨] ، وهو صخرة عظيمة من البازلت ترتفع فى وادى الكتيبة كأنها كتلة من الصخر شاردة [٩] ،

(١) خليفة بن خياط : المصدر السابق ، ص ٨٣ .
الطبرى : المصدر السابق ، حـ ٣ ، ص ٩ .
ابن الأثير : المصدر حـ ٢ ، ص ١٤٨ .
النويرى : المصدر السابق ، حـ ١٧ ، ص ٢٥١ .
ابن خلدون : المصدر السابق ، حـ ٤ ، ص ٧٩٥ .

(٢) الفيروزابادى : المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

(٣) ابن سيد الناس : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ١٣٣ .
الديار بكرى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٤٨ .

(٤) المصدر السابق ، حـ ٤ ، ص ٢١٣ .
الصالحى : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ٢٤٨ .

(٥) الصالحى : نفس المصدر ، حـ ٥ ، ص ١٩٣ .

(٦) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٩٣ .

(٧) ياقوت : نفس المصدر ، حـ ٤ ، ص ٤٣٧ .

(٨) الأصفهانى : المصدر السابق ، ص ٣٥ .
ياقوت المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٣٩٨ .

(٩) جردهمان : خيبر ، مقال بدائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة محمد ثابت وآخرون ، القاهره ، ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م ، حـ ٩ ، ص ٥٤ .

ويذكر تقرير أثرى أن الحصن يشبه قارب وسط واحة خيبر [1] . والواقع أن الحصن يشبه بسفينة حربية عملاقة وسط الواحة الخيبرية كان قد أعدها أصحابها وشحنوها بالعدة والسلاح والمقاتلة لتكون القوة التى لاتقهر، إذ « كان حصنا حصينا » [2] ومن أقوى حصون هذا الوادى وأمنعها [3] .

ولا غرو فقد كان أصحاب هذا الحصن ومالكوه هم بعض أشراف الواحة من بنى أبى الحقيق [4] ، رهط حيى بن أخطب النضرى ـــ سادة منطقة الحصون الأثرياء ، وقادتها الحربيون ، وساستها المخططون [5] .

والطرق المؤدية إلى حصن (القموص) ضيقة وملتوية وهناك ممر ضيق يتفرع من الطريق الرئيسى المار بخيبر ، يؤدى إلى الحصن وسط سلسلة من المتعرجات الجبلية المنحدرة جنوب التل الذى يقع عليه الحصن [6] ، وللحصن سلم تصعد درجاته ـــ وهى من الحجارة السوداء ـــ إلى البداية الرئيسية للحصن، وهى بوابة قمت [7] بقياس أطوالها أثناء احدى رحلاتى العلمية التى قمت بها إلى منطقة الحصون ـــ فوجدتها بعرض ١٤٥ سم ، ولها دعامتان من الحجارة ، عرض كل منها ٧٥ سم تقريباً لنجد أنفسنا أمام مفاجأة مذهلة تختص بهذا الحصن ، وهى أن هذه المقاسات تتساوى وما انفرد به المؤرخ

(١) مايكل جيلمور وآخرون : تقرير مبدئى عن مسح المنطقتين الشمالية الغربية والشمالية (اطلال (حولية الآثار العربية السعودية) ، الرياض ، العدد السادس ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م ، ص ١٩ .

(٢) الديار بكرى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٤٨ .

(٣) اليعقوبى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٥٧ .

(٤) الهمدانى : المصدر السابق ، ص ٣٥ :
ابن سعيد الأندلسى : نشوة الطرب فى تاريخ جاهلية العرب ، تحقيق نصرت عبدالرحمن ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٢ م ، حـ ٢ ، ص ٨٢٢ .

(٥) البلاذرى : أنساب الأشراف ، حـ ١ ، تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٩ م ، ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

(٦) مايكل جيلمور وآخرون : المرجع السابق ، ص ١٩ .

(٧) الكلام من تقرير علمى لمؤلف هذا البحث .

والجغرافى اليعقوبى وهو يتحدث عن باب هذا الحصن فقال : « وكان باب الحصن من الحجارة طوله أربعة أذرع فى عرض ذراعين فى سمك ذراع » [1] ، ومن الجدير بالذكر أنه لم يبق من ارتفاع جدران البوابة من عمارته القديمة سوى ١,٩٠ متر .

وأمام بوابة الحصن بئر معطلة ، جافة ، عميقة ، بنيت جدرانها من حجارة الحرة السوداء ، ويبدو أن تاريخ انشائها يعود إلى تاريخ انشاء الحصن نفسه ، وكان يشرب منها أهل الحصن وبخاصة عندما يتعرض الحصن للحصار ، وإلى جانب البئر توجد بقايا برج كان يقف خلفه المقاتلون دفاعاً عن مدخل وبوابة الحصن .

وتسلم بوابة الحصن إلى دهليز بعرض ٢,٩٠ متر ، على كل جانب منه مصطبة ، قد بنيت من الحجارة السوداء والطين ، لجلوس أهل الحصن وراحتهم ، ويؤدى دهليز الحصن فى نهايته إلى اتجاهين ، الاتجاه الأول إلى بيوت الحصن وغرفاته ، وتقع فى الطرف الشرقى للحصن ، وهى مكونة من طابقين ، عبارة عن حجرات كانت متعددة الأغراض والمنافع ، ويبلغ سمك قواعد الجدران الأثرية ١ متر بارتفاع ١,٥٠ متر ، وهى من الحجارة السوداء المليسة من الطين [2] . ويعلو هذه القواعد الأثرية القديمة بناية حديثة من الطوب اللبن ، وتعود هذه البناية الحديثة إلى عهد قريب بواسطة قوات العثمانيين عندما كانت بقيادة عبد الله بن سروان عام ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م على نحو ما أخبر به سكان المنطقة [3] .

كذلك يوصل الدهليز — من خلال باب فى جداره الغربى — إلى الطرف الغربى للحصن ، وهو عبارة عن فناء مكشوف ، واسع وكبير يبدو أنه كان معداً لأغراض القتال فى المقام الأول ، وإلى يمين الداخل توجد بقايا غرفة طولها

(١) اليعقوبى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٥٦ .

(٢) من تقرير علمى لكاتب هذا البحث .

٣) مايكل جيلمور : المرجع السابق ، ص ١٩ .

١١ متر ، وعرضها ٩,٣٥ متر ، أما ارتفاع بقايا جدرانها الأثرية القديمة فيبلغ حوالى متر ونصف ، ويبدو أن هذه الغرفة كانت مجلساً يجتمع فيه أهل الحصن للتشاور والرأى .

أما الفناء الواسع ، فينقسم إلى قسمين : قسم شرقى ، وآخر غربى ، يفصل بينهما سور أثرى قديم مبنى من الحجارة السوداء ومليس بالطين ، وبهذا السور باب يربط بين قسمى الفناء يصل ارتفاع الجزء الباقى من دعامة هذا الباب حوالى ١,٩٥ متر .

وتشير بقايا الجدار الخارجى للحصن إلى وجود عدد من الأبراج ، ففى الجانب الشرقى من مبنى الحصن ، حيث كانت بيوت أهله وغرفهم ، توجد بعض السراديب ، حيث يؤدى كل سرداب منها إلى برج من أبراجه التى أعدت لرد غارات المهاجمين ، كما توجد فى أصل الجدار الخارجى للحصن كوات (طاقات) أعدت لنفس الغرض وللاضاءة أيضا ، كذلك توجد فى الطرف الغربى للحصن حيث الفناء الواسع المكشوف عدد من الأبراج فى أصل الجدار القديم للحصن ، وتبرز هذه الأبراج إلى الخارج ، وقد أطلت جميعها على منطقة وادى الكتيبة التى كانت تستظل بحماية هذا الحصن الأشهر بهذا الوادى .

كذلك توجد فى أرض الفناء المكشوف من الحصن بقايا رحىً متآكلة ، صنعت من صخور الحرة فى خيبر ، كانت تستخدم فى طحن الغلال ، كما كانت تستخدم فى القتال إذا لزم الأمر بأن تلقى من أعلى الحصن على من تحدثه نفسه من المهاجمين الاقتراب من الأسوار طلبا للراحة أو الظل ، فتصيب منه مقتلاً [١] .

« وكان تحت الحصن ربض من حجارة » [٢] وهى الصخور والكتل الكبيرة من الحجارة التى كان يستخدمها أهل الحصن كساتر يحمى المدافعين ، كما

(١) من تقرير علمى لكاتب هذا البحث .

(٢) الديار بكرى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٤٩ .

كانت توجد عند أقدام الحصن من الجهة الجنوبية منازل خيبر القديمة ، تحتضن الحصن ، وتلاصق جسمه ، طلباً لحمايته ، بينما يقف الحصن شامخاً يرد عنها عادية المغيرين ، وفجأة المهاجمين .

كما تحيط بالحصن وبخاصة من الجهة الشمالية حوائط قديمة (بساتين) ، كثيفة بأشجار النخيل ، ولايفصلها عن جسم الحصن سوى بضع خطوات ، وتشكل هذه الغابة من النخيل ساتراً ومانعاً يعوق سهام وحراب ونبل المهاجمين أن تصل إلى المدافعين عندما تصطدم برءوس النخل الباسقة الملاصقة لأسوار الحصن الشاهقة .

ومن الملاحظ أنه لاتوجد أمام الحصن أو حوله ساحات واسعة أو أرض فضاء ، كما أن الطرق المؤدية إليه ضيقة وملتوية ، مما يجعل مهمة الفرسان المهاجمين صعبة ، فلا مجال للمناورة أو الكر والفر ، أضف إلى ذلك أن وجود الحصن فوق (جبل القموص) [1] الشاهق الارتفاع باستقامة واعتدال جوانبه الملساء ، يمثل صعوبة بالغة ومهمة شاقة غير مأمونة العواقب لمن يحاول أن يتسلق جوانب الحصن لاقتحامه . أما من ناحية مدخل الحصن ، فان الأمر ليس سهلاً لمن يحاول اقتحامه عن طريق درجات السلم ، فهناك أمام مدخل (الحصن) ، برج خلفه مقاتلة اليهود ، وبئر عميقة تعوق المهاجم ، وباب ضخم لحصن حصين [2] .

ولا ننسى أن نشير إلى أنه قد عثر على كسر من الفخار بالحصن ، وتركزت هذه الكسر فى الفناء المكشوف فى الطرف الغربى للحصن ، ومعظمها من الفخار العباسى المزجج باللون الأزرق والأخضر إلى جانب بعض الكسر من الفخار العثمانى والأحدث عهداً [3] ، مما يدل دلالة قاطعة على أن هذا الحصن

---

(١) الأصفهانى : المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(٢) مذكرات كاتب هذا البحث التى سجلها فى تقارير علمية عن رحلاته إلى منطقة خيبر فى أعوام ١٩٨٣ ، ١٩٨٤ ، ١٩٨٥ ، ١٩٨٨ م .

(٣) مايكل جيلمور : المرجع السابق ، ص ١٩ .

استخدم فى أكثر من عهد لأغراض حربية ، سبق ليهود خيبر أن أنشأوه من أجلها عندما أسسوا القموص « حصن خيبر الأعظم »[1] فى عصر ماقبل الاسلام وفى حوالى منتصف القرن الخامس للميلاد [2] .

٢ ـ حصن (وجدة) :

بفتح الواو بعدها جيم ساكنة فدال مهملة مفتوحة ، فهاء [3] ، ورد بهذا الاسم (وجدة) عند الحربى فى (المناسك)[4]، وعند البكرى فى معجمه [5] ، وعند الحميرى فى (الروض المعطار) [6] ، لكنه ورد باسم (وحيدة) ـ بفتح الواو وكسر الحاء ثم ياء ، وفتح الدال ـ عند ابن شبة فى (تاريخ المدينة المنورة)[7] ، أما ياقوت فقد ذكر هذا الحصن فى معجمه باسم (وخدة) ـ بالخاء ـ وقال : « قرية من قرى خيبر الحصينة »[8] ، ويرى عالم الجزيرة الشيخ حمد الجاسر أن الاسم الأخير تصحيف (وجدة) ـ بالجيم ـ وهو اسم لقرية من قرى خيبر لاتزال معروفة بهذا الاسم فى سفح جبل (عطوة) [9] .

وينفرد عمر بن شبة (ت ٢٦٢ هـ) بالاشارة إلى موقع هذا الحصن فيذكر أنه يقع فى وادى (خاص) الذى به حصنى (السلالم) و (الوطيح) حيث

---

(١) الحربى : المصدر السابق ، ص ٥٤٠ .
البكرى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٥٢٢ .

(٢) ادارة الآثار المتاحف والآثار بالسعودية : المنطقة الشمالية الغربية ، أرض مدين ودادان ، الرياض ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م ، ص ٣ .

(٣) البكرى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ١٣٧٠ .

(٤) الحربى : المصدر السابق ، ص ٥٣٩ .

(٥) البكرى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٥٢١ .

(٦) الحميرى : المصدر السابق ، ص ٢٢٨ .

(٧) ابن شبة : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ١٩٠ .

(٨) ياقوت : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ٣٦٤ .

(٩) حمد الجاسر : المرجع السابق ، ص ٦١٣ .

الأموال القصوى[1] ، وحيث وادى وجدة أحد روافد هذا **الوادى الكبير** [2] .
ويذكر الامام الحربى أن هذا الوادى كان « به نخل وأشجار » ومزارع ، وكان فيه طعم رسول الله ﷺ من مقاسم خيبر [3] ، ومن الجدير بالذكر أن مؤرخنا الواقدى هو أقدم من أشار إلى (وجدة) وهو يتناول « تسمية سهمان الكتيبة » من خيبر [4] .

(رابعاً) حصون منطقة الوطيح

يوجد فى تلك المنطقة عدداً من الآطام ومن أعظمها :

حصن (الوطيح) :

بفتح الواو وكسر الطاء ، وبالحاء المهملة [5] ، و (الوطيح) لفظه مأخوذ من (الوطح) وهو ماتعلق بالأظلاف ومخالب الطير من المغرة والطين وأشباه ذلك ، وتواطحت الإبل على الحوض إذا إزدحمت [6] .

وتنسب روايات الاخباريين اسم الحصن إلى (الوطيح بن مازن) ، رجل من ثمود [7] . وإن كانت هذه المصادر لم تذكر شيئاً عن هذا الرجل الثمودى وعلاقته وصلته بالحصن فى خيبر .

---

(١) ابن شبة : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ١٩٠ .
(٢) حمد الجاسر : المرجع السابق ، ص ٦١٣ .
(٣) الحربى : المصدر السابق ، ٥٣٩ .
(٤) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٩٣ .

(٥) ابن منظور : اللسان ، ص ٩٤٧ مادة (وطح) .
(٦) السهيلى : المصدر السابق ، حـ ٦ ، ص ٥٤٥ .
ياقوت : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ٣٧٩ .
الفيروزابادى : المغانم ، ص ١٣٥ .
(٧) البكرى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ١٣٨٠ .
السهيلى : المصدر السابق ، حـ ٦ ، ص ٥٤٥ .

وقد ورد الحصن بهذا الاسم (الوطيح) عند كل من : الواقدى [1] ، وابن هشام [2] ، وابن سعد [3] ، وابن حزم [4] ، وابن الربيع الكلاعى [5] ، وابن عبد البر [6] ، والسهيلى [7] ، وابن الجوزى [8] ، وابن كثير [9] ، وابن سيد الناس [10] ، والصالحى [11] ، والديار بكرى [12] ، والبرهان الحلبى [13] من كتاب السير والمغازى ، كما ورد بهذا الاسم عند خليفة بن خياط [14] ، وابن شبة [15] ، والطبرى [16] ، وابن الأثير [17] ، (وغيرهم) من المؤرخين المسلمين . كما ورد بنفس الاسم (الوطيح) عند كل من الامام الحربى [18] ، والبكرى [19] ، وياقوت [20] ، والحميرى [21] فى مصنفاتهم

---

(١) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٧٠ .

(٢) ابن هشام : المصدر السابق ، حـ ٣ ، ص ٣٤٧ .

(٣) ابن سعد : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ق ١ ، ص ٧٧ .

(٤) ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٢١٣ .

(٥) ابن الربيع الكلاعى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٢٥٦ .

(٦) ابن عبد البر : المصدر السابق ، ص ٢٠٠ .

(٧) السهيلى : المصدر السابق ، حـ ٦ ، ص ٥٤٥ .

(٨) ابن الجوزى : المصدر السابق ، حـ ، ص .

(٩) ابن كثير : السيرة ، حـ ٣ ، ص ٣٦٨ .

(١٠) ابن سيد الناس : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ١٣٤ ، ١٣٥ .

(١١) الصالحى : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ٢٠٤ .

(١٢) الديار بكرى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٤٧ .

(١٣) البرهان الحلبى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٧٤٤ .

(١٤) ابن خياط : المصدر السابق ، ص ٨٣ .

(١٥) ابن شبة : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ١٩٣ .

(١٦) الطبرى : المصدر السابق ، حـ ٣ ، ص ١٤ .

(١٧) ابن الأثير : الكامل ، حـ ٢ ، ص ٢١٨ ، ٢٢١ .

(١٨) الحربى : المصدر السابق ، ص ٥٤٠ .

(١٩) البكرى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ١٣٨٠ .

(٢٠) ياقوت : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٤٠٩ .

(٢١) الحميرى : المصدر السابق ، ص ٦٠٩

الجغرافية ، كما ورد عند ابن دريد فى (الجمهرة) [1] وعند الفيروزابادى فى (المغانم) [2] وعند ابنَ منظور فى (اللسان) [3] .

على أن هذا الحصن ورد باسم (الوطيحة) بالهاء فى كتاب (الأموال) لأبى عبيد [4] ، وفى كتاب (الأموال) لابن زنجويه [5] .

وحصن (الوطيح) يقع فى وادى (خاص) مما يلى الكتيبة [6] وموقعه على (الأهيل) ، « والأهيل : جبل فى أصله اطام اليهود ومزارع وأموال تعرف بـ (الوطيح) ، كان فيها طعم أزواج النبى ﷺ وبنى المطلب وبنى مخزوم من مقاسم خيبر » [7] .

وكانت المزارع وأشجار النخيل فى سفح الوطيح فى حماية الآطام اليهودية ـــ الواقعة فوق جبل الأهيل ـــ وخاصة حصن (الوطيح) الذى أعده اليهود ليكون واحداً من أقوى حصون تلك المنطقة بخاصة ، خيبر بعامة [8] فقد كان « أعظمها وأحصنها » على حد رواية صاحب (المغانم) [9] ، وكان من الحصون التى كانت فى حوزة بنى أبى الحقيق القاطنين فى خيبر [10] .

---

(1) ابن دريد : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٢٧٤ .

(2) الفيروزابادى : المغانم ، ص ١٣٥ .

(3) ابن منظور : اللسان ، ص ٩٤٧ .

(4) أبو عبيد : الأموال ، كتاب فتوح الأرضين صلحا ، ص ٧١ .

(5) ابن زنجويه : الأموال ، حـ ١ ، ص ١٨٩ .

(6) ابن شبة ، المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ١٩٣ .

(7) الحربى : المصدر السابق ، ص ٥٤٠ .

(8) غيث : المرجع السابق ، حـ ٩ ، ص ١٤٤ .

(9) الفيروزابادى : المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

(10) ابن كثير : السيرة ، حـ ٣ ، ص ٣٧٦ .

(خامساً) حصون منطقة السلالم :

تشير المصادر إلى أن الحصن الذى يقوم على حراسة هذه المنطقة هو :

حصن (السلالم) :

بضم أوله ، وبعد الألف لام مكسورة [1] . وهو حصن من حصون آل أبى الحقيق ويقع بمنطقة السلالم من خيبر ، مما يلى الكتيبة من وادى خاص [2] ، وكان ملكا لكنانة بن أبى الحقيق النضرى [3] .

عرف هذا الحصن باسم (السلالم) بضم السين وكسر اللام الثانية عند مصنفى السيرة والمغازى [4] وورد بنفس الاسم (السلالم) فى بعض مصادر التاريخ الإسلامى العام [5] ، كما ورد بنفس الاسم (السلالم) فى المصادر

---

(١) ياقوت : المصدر السابق ، حـ ٣ ، ص ٢٣٣ .

(٢) ابن شبة : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ١٩٠ ، ١٩٣ .

(٣) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٧٤ .

(٤) ابن هشام : المصدر السابق ، حـ ٣ ، ص ٣٤٧ .
الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٧٤ .
ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٢١٣ .
البيهقى : المصدر السابق ، حـ ٤ ، ص ٢٢٥ .
ابن عبد البر : المصدر السابق ، ص ٢٠٠ .
السهيلى : المصدر السابق ، حـ ٦ ، ص ٥١٠ .
ابن القيم : زاد المعاد فى هدى خير العباد ، شعيب الأرنؤوط ، الطبعة ١٣ ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م ، حـ ٣ ، ص ٣٢٥ .
الصالحى : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ٢٠٤ .
الحلبى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٧٤٤ .
الدياربكرى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٤٧ .

(٥) اليعقوبى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٥٦ .
الطبرى : المصدر السابق ، حـ ٣ ، ص ١٠ .
ابن الأثير : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ١٤٨ .

الجغرافية عند البكرى [١] ، وياقوت الحموى [٢] ، والحميرى [٣] ، وفى هذا الحصن قال الفضل بن العباس اللهبى :

ألم يأت سلمى نأينا ومقامنا
ببطن دفاق فى ظلال سلالم ؟ [٤]

أما عند الحربى فقد ورد فى (المناسك) باسم (سليلم) على لفظ تصغير (سُلم) [٥] ، كما قيل فيه (السلاليم) [٦] .

وكان حصن (السلالم) قوى التحصين ، يصفه صاحب (تاريخ الخميس) بأنه كان من « أحرز حصون خيبر » [٧] ، بينما يصفه ابن الديبع بأنه « كان أعظمها وأوسعها أموالاً » [٨] ، وتشير المصادر إلى أنه كان مدججاً بمختلف أنواع الأسلحة ، وأن المسلمين قد غنموا ما به من دروع وسيوف ورماح وأقواس عربية [٩] .

---

(١) البكرى : المصدر السابق ، حـ ٣ ، ص ٧٤٥ .
(٢) ياقوت : المصدر السابق ، حـ ٣ ، ص ٢٣٣ .
(٣) الحميرى : المصدر السابق ، ص ٢٢٨ ، ٤٩٠ .
(٤) ياقوت : المصدر السابق ، حـ ٣ ، ص ٢٣٣ .
(٥) الحربى : المصدر السابق ، ص ٥٣٩ . وأنظر حمد الجاسر : المرجع السابق ، ص٢٥٥ .
(٦) الصالحى : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ٢٥٤ .
الحلبى : المصدر السابق ، ص ٧٤٤ .
(٧) الديار بكرى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٤٧ .
(٨) ابن الديبع : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٤١ .
(٩) البيهقى : المصدر السابق ، حـ ٤ ، ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(سادساً) حصون أخرى :

(١) حصن (المريطة) (المرطة) :

ورد ذكر هذا الحصن بلفظ (المريطة) عند اليعقوبى وهو يتحدث عن أشهر حصون خيبر [١] .

لكن لفظ (المرطة) ورد أيضا فى (المناسك) عند الحربى وهو يتتبع الطريق من المدينة إلى خيبر ، « قال : ويقال إن حد خيبر الدومة — ثم تصير إلى خيبر وحصونها . قال : وسوق خيبر اليوم (المرطة) ، وكان عثمان قد مصرها ، **والحصن** فيه بقية الناس ، وهو لعمر بن الخطاب ، ثم حصن وجدة ... ثم سليلم .. ثم الأهيل .. » [٢] ويبدو من سياق الكلام أن كلمة (الحصن) تعنى حصن (المرطة) الذى ورد ذكره عند اليعقوبى بلفظ (المريطة) ، كما يبدو أيضا أن (سوق المرطة) كانت فى حماية هذا الحصن المعروف بـ (المرطة) (المريطة) ، ويظهر أن (المرطة) و (المريطة) إسمين أحدهما مصحف عن الثانى .

(٢) حصن (الظهار) :

ككتاب . ذكره ياقوت فى معجمه ، وقال انه « من حصون اليهود فى خيبر » [٣] كما ورد بنفس الاسم عند الفيروزا بادى فى (المغانم المطابة) [٤] على أن أياً منهما لم يحدد لنا فى أية منطقة موقع هذا الحصن .

(٣) حصن (القصارة) :

وينفرد اليعقوبى فى تاريخه بالاشارة إلى هذا الحصن ضمن الحصون الستة

---

(١) اليعقوبى المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٥٦

(٢) الحربى المصدر السابق ، ص ٥٣٩

(٣) ياقوت : المصدر السابق ، حـ ٤ ، ص ٦٣

(٤) الفيروزابادى المغانم المطابة ، ص ٢٤١ .

الشهيرة التى ذكرناها من حصون خيبر والتى سقطت فى يد المسلمين بقيادة النبى ﷺ فى المحرم – صفر من العام السابع من الهجرى[1] ، ومع أن اليعقوبى جغرافى أيضاً إلا أنه لم يحدد فى أى منطقة من خيبر كان موقع هذا الحصن .

---

(١) اليعقوبى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٥٦

والحصون الستة التى ذكرها اليعقوبى هى « حصون السلالم ، والقموص ، والنطاه ، والقصارة ، والشق ، والمربطه » (اليعقوبى نفس المصدر ، نفس الصفحة)

الفصـــل الثانى

الأسلحة ومعدات القتال التى استخدمها اليهود فى منطقة الحصون

- ★ المنجنيق .
- ★ القسـى والسـهام .
- ★ الدرع .
- ★ البيضة .
- ★ الترس .
- ★ المغفـــــر .
- ★ الرمح والحربة .
- ★ السيوف .
- ★ الدبابـــة .
- ★ أدوات قتال أخرى .

الأسلحة ومعدات القتال

تميزت الحصون فى خيبر بوفرة الأسلحة والمعدات التى استخدمها اليهود فى القتال ، وشحنوا حصونهم بها ، وكان بعض هذه الأسلحة يصلح للهجوم ، وبعضها الآخر يصلح للدفاع ، والبعض الثالث يصلح للغرضين معاً ، كما تميز اليهود فى خيبر بتطوير أدوات القتال ، ودفع أسلحة حربية جديدة مؤثرة إلى ساحات الحرب ، تكون بمثابة المفاجأة للعدو .

وقد أشارت المصادر التى بين أيدينا إلى تلك الأسلحة وأدوات القتال التى استخدمها اليهود فى منطقة الحصون وأهمها :

المنجنيق :

بفتح الجيم وكسرها ، آلة قاذفة ، ترمى بها الحجارة ، وهى من الأسلحة التى شحن يهود حصونهم بها ، ويستخدم المنجنيق فى حالة الحصار لرمى الحجارة على العدو ، ولهدم الأسوار ، ودك الحصون والأبراج واحراق مواقع الخصوم [1] .

ولصاحب (المغازى) السبق فى تبيان أن اليهود فى خيبر شحنوا فى (حصن ناعم) فى النطاة منجنيق وأنهم أخفوها فى مخزن سرى استودع فيه يهود « آلة حصونهم التى كانوا يقاتلون بها بعضهم بعضا » [2] كما يذكر الواقدى أن المنجنيق كانت « مفككة » ، فقد فجأهم النبى ﷺ قبل أن يهيئوها للقتال ، ويشير هذا المصدر الهام إلى أن (سماك) اليهودى أحد سكان هذا الحصن ، والذى وقع فى أسر المسلمين فى الليلة السادسة من حصار خيبر ، كان يعرف الموضع السرى الذى وضع فيه اليهود هذا السلاح الخطير وأنه هو الذى أوقف النبى ﷺ على مكان هذا المستودع وما به من آلة الحرب . وأنه هو الذى أشار على النبى ﷺ بأن يأخذ المنجنيق بعد سقوط الحصن ، ويهيؤها

(١) عبد الرءوف عون : المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

(٢) الواقدى . المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٤٨ .

للاستعمال ، ثم ينصبها ويوجهها لضرب (حصن النزار) وغيرها من حصون الشق ليسهل على المسلمين فتحها ، « فتهيئوا ، فما رموا عليها بحجر حتى فتح الله عليهم حصن النزار » [1] . وكانت تلك المنجنيق مع غيرها من المنجنيقات التى أخرجها المسلمون من حصن (الصعب) [2] هى التى همّ النبى ﷺ أن ينصبها على (القموص) حصن بنى أبى الحقيق بالكتيبة وأهم حصون تلك المنطقة « لما رأى من تغليقهم وأنه لايبرز من يهود بارز » [3] ، وقد طال أمد الحصار [4] .

وهنا علينا أن نؤكد على هذه الحقائق :

أولاً : أن هذه أول مرة نسمع فيها عن سلاح المنجنيق كسلاح من أسلحة القتال التى تستخدم فى القتال فى بلاد الحجاز .

ثانياً : أن هذه أول مرة أيضا نسمع فيها أن قوة من القوى الحربية فى بلاد الحجاز قد أمتلك المنجنيق كسلاح حربى خطير .

ثالثاً : أن يهود منطقة الحصون فى خيبر كانوا أول من استخدم المنجنيق فى القتال ضد بعضهم البعض قبل فتح خيبر وأنهم أول من شحنوا حصونهم بهذا السلاح فى بلاد الحجاز .

رابعاً : أن معركة خيبر كانت أول معركة تظهر فيها آلة المنجنيق بين كل المعارك التى خاضها المسلمون ضد أعدائهم من الوثنيين أو اليهود فى بلاد العرب منذ نشأة دولة الاسلام فى المدينة وحتى تاريخ هذه الغزوة .

خامساً : أن المنجنيقات التى وجدت فى خيبر كانت كلها فى حصون منطقة النطاة ، فقد وجدت « منجنيق مفككة ودبابتان وسلاح من دروع

---

(١) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٤٨ .
(٢) المقريزى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٢٤١
(٣) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٧٠ .
(٤) ابن كثير : السيرة ، حـ ٣ ، ص ٣٧٦ .

وبيض وسيوف » فى حصن (ناعم) [١] ، أما فى حصن (الصعب بن معاذ) فقد أخرج المسلمون منه « آلة كثيرة للحرب ، ومنجنيقاً ودبابات وعدة » [٢] ومن الجدير بالذكر أن جزءاً كبيراً من يهود النطاة ونقصد أسرة (آل مرحب) كانوا من أصول حميرية يمنية [٣] .

ولأهمية هذا السلاح وخطورته ، وأثره الفعال فى المعارك ، علينا أن نتساءل عن مصدر هذا السلاح ؟ وهل هو صناعة محلية خيبرية ؟ صنعه صناع السلاح من القيون فى خيبر ؟ أم أنه سلاح استورده يهود خيبر من جهة ما ؟ .

لقد ذهب بعض الباحثين إلى أن هذا السلاح لم يستخدمه الجاهليون فى معاركهم استناداً إلى أنه لم يرد لهذا السلاح ذكر فى أشعارهم[٤] ، بينما يرى البعض الآخر أن العرب لم يستخدموا هذا السلاح إلا فى أواسط القرن الأول الهجرى [٥] ، وفريق ثالث ومنهم « فون كريمر » ، و « أمان » يرى أن العرب نقلوا عن البيزنطيين استعمال المنجنيق فى الحرب [٦] .

هذا عن معرفة الجاهليين بسلاح المنجنيق ،فماذا عن معرفة اليهود النازلين فى جزيرة العرب بهذا السلاح ؟ .

يرى بعض الباحثين أن اليهود قد اختزنوا هذا السلاح ليقاتلوا به الأوس والخزرج مع النبى المنتظر كما يزعمون ، ويرى هذا البعض أيضا أنه من الجائز أن اليهود فى خيبر قد اشتروا هذا السلاح وتكتموا أمره ، كشأنهم فى الاحتفاظ

---

(١) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٤٨ .

(٢) الواقدى : نفس المصدر ، حـ ٢ ، ص ٦٦٤ .

(٣) ابن هشام : المصدر السابق ، حـ ٣ ، ص ٣٤٨ .

(٤) عبد الرءوف عون : المرجع السابق ، ص ١٦٢ .

(٥) جورجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى ، مكتبة الحياة بيروت ، حـ ١ ، ص ١٨٨ .

(٦) عبد الرءوف عون : المرجع السابق ، ص ١٦٣ .

بالسرية التامة فى تاريخهم كله ، فلما جاء الرسول ﷺ حاربوه فحاربهم ، ومن ثم أخرجوا هذا السلاح من حصونهم وقاتلوه به (١) ويرى هذا الفريق أن اليهود قد سبقوا أهل الطائف ــ الذين ظهر عندهم هذا السلاح سنة ٨ هـ ــ فى تعلم صناعة المنجنيق والدبابات فى مدينة جرش التى اشتهرت بصناعة هذه الأسلحة ، وقد أشار هذا الفريق إلى مدينة جَرَش ــ بالتحريك ــ الواقعة شرقى جبل السواد من أرض البلقاء وحوران من عمل دمشق التى يملكها البيزنطيون (٢) .

إلا أن الباحث يرى أن المقصود بمدينة جرش التى أشارت إليها المصادر التاريخية والتى كانت مركزا لصناعة المجانيق والدبابات (٣) إنما هى مدينة جُرَش ــ بالضم ثم الفتح ــ من مخاليف اليمن من جهة مكة (٤) وليست مدينة جَرَش من أعمال دمشق ، لأن البيزنطيين كانوا لايسمحون للعرب بأن يتجاوزوا أسوار مدينة بصرى خوفا على أسرار بلادهم (٥) ، ومن الممكن أن أهل جُرَش باليمن قد تعلموا صناعة المنجنيق والدبابات من الفرس ، الذين كانوا يحتلون اليمن وشرقى الجزيرة قبل الاسلام فى الربع الأخير من القرن السادس الميلادى وأوائل القرن السابع (٦) خاصة وأن بعض المصادر تشير إلى أن سلاح المنجنيق فارسى الأصل ، فصاحب « لسان العرب » يذكر أن لفظة « المنجنيق » لفظة فارسية معربة عن العبارة « مَنْ جِى نيك » أى « ما أجودنى » (٧) ومن ثم فإلى مدينة جُرَش باليمن ذهب بعض رجال من أهل الطائف لتعلم صناعة المنجنيق

---

(١) عبد الرءوف عون : المرجع السابق ، ص ١٦٣ .

(١) عبد الرءوف عون : المرجع السابق ، ص ١٦٤ .

(٢) ابن هشام : المصدر السابق ، حـ ٤ ، ص ١٢١ .

(٤) ياقوت : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ١٢٦ .

(٥) السيد عبد العزيز سالم : دراسات فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٧ م، ص ٥٠٤ ، ٥٠٥ .

(٦) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٢١٣ ــ ٢١٥ .

(٧) ابن منظور : اللسان ، حـ ٣ ، ص ٤١٤٢ (مادة : مجنق) .

والدبابات على أيدى أهل جُرَش باليمن ، ومن المحتمل أنه قد سبقهم إلى هناك لتعلم هذه الصناعات الحربية يهود من النازلين بأرض خيبر ، وبخاصة أن بعضهم من أصول يمنية حميرية مثل أسرة (آل مرحب) صاحبة حصن (ناعم) بالنطاة من خيبر ، والتى وجد فى حصنها « منجنيق مفككة ودبابتين وسلاح من دروع وبيض وسيوف » [1] ولا ننسى أيضا أن اليهود كانوا تجار سلاح [2] .

القسى والسهام :

القسى والسهام من أشهر الأسلحة التى استخدمها اليهود قديما فى حروبهم [3] ، وكانت القسى والرمى بالسهام من أنكى أسلحة الخيابرة ، وأكثرها فعالية وتأثيراً فى معاركهم [4] وذلك أن القتال يكون أول أمره تراشقا بالسهام من بعد فالقوس للرامى (كالبندقية) والأسهم كطلقتها [5] .

والقسى فى الأصل عود من شجر جبل صلب ، يحنى طرفاه بقوة كالهلال ، ويشد فيهما وتر من الجلد أو العصب الذى يكون فى عنق البعير ، وتتخذ القسى من أغصان شجر النبع والسدر والشريان والشوحط [6] .

وأجود أنواع القسى التى تسلح بها يهود الحصون فى خيبر هى (القسى

---

(١) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٤٨ .

(٢) ولفنسون : المرجع السابق ، ص .

(٣) ظاظا وعاشور : المرجع السابق ، ص ١٤١ .

(٤) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٤٣ ، ٦٤٦ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ .

(٥) عبد الرءوف عون : المرج السابق ، ص ١٢٩ ، ١٣٧ .

(٦) ابن هذيل : حلية الفرسان وشعار الشجعان ، تحقيق محمد عبد الغنى حسن ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥١ م ، ص ٢١١ .

الألوسى : بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، حـ ٣ ، ص ٣٥٥ .

العربية) المعروفة بصلابتها وشدة جفافها وتتخذ من النبع [١] ، وقد حرصوا على استعمالها وشحن حصونهم بها « فهى أنسب للفارس لأنها أسرع وأقل مئونة » [٢] ، كما أن لها ميزة أخرى وهى أنها ترمى عدداً من السهام يتراوح مابين أربعة أو خمسة أسهم فاذا دفعها الوتر انتشرت دفعة واحدة ، ولابد أن يصيب واحد منها الهدف [٣]، وتذكر المصادر التى بين أيدينا أن المسلمين وجدوا فى حصنى الوطيح وسلالم بعد انتهاء الحرب وسقوط الحصون خمسمائة قوس عربية بجعابها [٤] ، إلى جانب أسلحة أخرى ، وأن تلك القسى والسلاح انما كان لآل أبى الحقيق جماعة يعيرونه العرب [٥] لماذا ؟ لأن هذا السلاح كان قليلاً بين العرب آنذاك ، وقليل منهم من يجيد الرمى به [٦] .

والسهم من آلات الرمى بالقوس ، وله أنواع كثيرة ، والسهام التى تصنع من النبع يقال لها النبل [٧] والنبل هى السهام ، وقيل هى السهام العربية ، ولا يقال نبلة وإنما يقال سهم [٨] وتستعمل السهام للرمى ، سواء أكان ذلك فى ميدان مكشوف أم من وراء الأسوار والحصون وهو سلاح فتاك [٩] والخطورة

---

(١) الدقدوق : الجندية فى عهد الدولة الأموية ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ٢٢٦ .

(٢) ابن هذيل : المصدر السابق ، ص ٢١١ .

(٣) جهادية القره غولى : العقلية العربية فى التنظيمات الادارية والعسكرية فى العراق والشام خلال العصر العباسى الأول ، الطبعة الأولى ، بغداد سنة ١٩٨٦ ، ص ١٨٦ .

(٤) الواقدى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٧١ .

(٥) الواقدى : نفس المصدر ، جـ ٢ ، ص ٦٧ .

(٦) عبد الرءوف عون : المرج السابق ، ص ٤٨ ، ٥٤ .

(٧) عبد الرحمن زكى : الحرب عند العرب ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٩ م ، ص ٣٥ .

(٨) ابن منظور : اللسان ، جـ ٣ ، ص ٥٧٣ .

(٩) الدقدوق : المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .
عبد الرءوف عون : المرجع السابق ، ص ١٤١ .

الرمى فى القتال ولأهمية هذا السلاح فى المعارك فقد اهتم اليهود القاطنين فى الحصون الخيبرية بشحن قلاعهم بهذا النوع من السلاح وباعداد كبيرة (١) .

وكان لليهود فى خيبر قدرة كبيرة على استخدام السهام بكفاءة عالية (٢) ، إذ تدربوا على الرمى ، وأجادوا أصول الرمى وفنونه ، واشتهر بعض مقاتليهم بدقة اصابتهم للهدف ، فكانوا يصيبون بسهامهم أدق الأهداف ولايخطئون الهدف ، فكان كنانة صاحب حصن القموص وقائد المقاتلين فيه يرمى ثلاثة أسهم فى ثلاثمائة ذراع فيدخلها فى هوف شبرا فى شبر (٣) ، كذلك « كان أهل النطاة أحدّ اليهود » من الرماة (٤) كما اشتهر يهود حصون النطاة بسرعة الرمى فإذ رموا سراعاً أمطروا « وكان نبلهم مثل الجراد » حتى يظن عددهم أنهم لن يقلعوا (٥) ، وعن يهود النطاة ومهارتهم فى الرمى وطول مدى سهامهم ، يقول الخبير العسكرى الصحابى الجليل الحباب بن المنذر « ليس قوم أبعد مدًى سهم منهم ، ولا أعدل رمية منهم » (٦) فضلاً عن سرعة انحطاط نبلهم عندما يرمونها من أعلى أسوار الحصون (٧) .

كما كان يهود (حصن أُبَىّ) بالشق « أشد أهل الشق رميا بالنبل والحجارة » (٨) .

ولايفوتنا أن نشير إلى أنه من مستلزمات السهام : الكنانة و الجعبة (٩) ،

---

(١) الواقدى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٦٣ .

(٢) الواقدى : نفس المصدر ، جـ ٢ ، ص ٦٤٣ ، ٦٦٧ .

(٣) الواقدى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٧٠ .

(٤) الواقدى : نفس المصدر ، جـ ٢ ، ص ٦٦٧ .

(٥) الواقدى : نفس المصدر ، جـ ٢ ، ص ٦٦٣ .

(٦) الصالحى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٨٦ .

(٧) الصالحى : نفس المصدر ، ونفس الصفحة .

(٨) البيهقى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٢٥ .

(٩) الألوسى : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٥٨ .

والكنانة : هي جعبة السهام وتتخذ من جلود لا خشب فيها ، أو خشب لا جلود فيه ، وقيل الكنانة كالجعبة غير أنها صغيرة تتخذ للنبل ، وقيل كنانة النبل إذا كانت من أدم ، فاذا كانت من خشب فهى حفبر [1] ومرة أخرى نشير أن المسلمين استولوا على خمسمائة قوس عربية بجعابها من حصنى الوطيح وسلالم [2] كذلك يذكر الواقدى أنه قد « وجد فى الكتيبة خمسمائة قوس عربية » [3].

الدرع :

الدرع من أسلحة الوقاية ، يتدرع بها المقاتل ، لحماية نفسه من ضربات السيوف ووخزات الرماح [4] ، وقد تكون للصدر والظهر ، فتحمى صدر المحارب وظهره ، وقد تكون للصدر فقط ، فيقى المحارب بالدرع ضربات خصمه فلا ينال من صدره [5].

والدرع أصلاً ثوب ينسج من زرد الحديد أو السرد ويلبس فى الحرب كالقميص [6]، والدرع كما يذكر ابن منظور : « لبوس الحديد ، تذكر وتؤنث ، وجمعها دروع ، والأدراع جمع درع وهى الزرادية [7]، ويعرف أهل الأخبار الدرع بأنها القميص المتخذ من الزرد [8]، وتؤلف الدرع المركبة

(١) عبد الرءوف عون : المرجع السابق ، ص ١٤٠ .
الدقدوقى : المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .

(٢) الصالحى : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ٢٠٤ .
الحلبى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٧٤٥ .

(٣) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٧٠ .

(٤) الدقدوقى : المرجع السابق ، ص ٢٣٧ .

(٥) ابن هذيل : المصدر السابق ، ص ٢٢٧ .

(٦) عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ، ص ٣٩

(٧) ابن منظور : اللسان ، حـ ١ ، ص ٩٦٩ (مادة : درع) .

(٨) جواد على : المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، الطبعه الثالثة ، بيروت ١٩٨٠ م ، حـ ٥ ، ص ٤٣٠ .

(الكاملة) من الجوشن وهو الجزء الذى يقى الصدر ، والبيضة أو الخوذة ، والمغفر ، ثم أجزاء لوقاية الساعدين والساقين والكفين ولكل منها اسم خاص [1] .

وتعرف الدروع عند العبرانيين بـ (شريون) shiron[2] وينسب أهل الأخبار الدروع الجيدة إلى داود النبى عليه السلام الذى اشتهر كما يروون بعمل الدروع [3] وترجع هذه الشهرة فى الواقع إلى تأثير القصص اليهودى والدعاية الاسرائيلية فى نفوس الجاهليين [4] .

وكانت الدروع من الأسلحة الغالية الثمن نظراً لأهميتها للمقاتلين ، وكان لايلبسها إلا القادة والزعماء عند الجاهليين لجلال خطرهم وحفظاً لحياتهم [5] ، ومع هذا فإنه نظراً للقوة المالية والاقتصادية لليهود سكان الحصون ، ووجود صناع السلاح فى خيبر ، واهتمام اليهود بالحفاظ على حياة مقاتليهم ، فإن الحصون الخيبرية قد توافرت فى مخازنها أعداد كبيرة من الدروع التى كان يلبسها المحاربون اليهود عند القتال [6] ففى قتال خيبر كان على (مرحب) الفارس اليهودى درع مشمرة [7] أى مرسلة طويلة [8] ، وبعضهم بالغ فى وقاية نفسه فى ساحة الوغى عندما يخرج للمبارزة مثل (عامر) اليهودى الذى قاتل وعليه درعان [9] ، كذلك تشير

---

(١) عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ، ص ٣٩ .
(٢) جواد على : المرجع السابق ، حـ ٥ ، ص ٤٣٠ .
(٣) أبو عبيد : المصدر السابق ، ص ٢٩ .
ابن هذيل : المصدر السابق ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .
(٤) جواد على : المرجع السابق ، حـ ٥ ، ص ٤٣٠ .
(٥) الدقدوق : المرجع السابق ، ص ٢٣٧ .
(٦) الصالحى : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ٢٠٤ .
(٧) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٥٦ .
(٨) ابن منظور : اللسان ، حـ ٢ ، ص ٣٥٩ (مادة : درع) .
(٩) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٥٧ .

المصادر التاريخية إلى أن المسلمين استولوا على مائة درع من مخازن الأسلحة بحصنى الوطيح والسلالم وحدهما (١) ، وهما من حصون أسرة أبى الحقيق فى خيبر الذين كانوا يعيرون السلاح من يطلبه من العرب (٢) ، كذلك أشار المعاصرون قبيل سقوط خيبر فى صفر سنة ٧ هـ إلى كثرة الدارعين فى منطقة الحصون وإلى أنه كان « بخيبر ألف دارع » يشكلون القوة الحربية الضاربة ليهود الحصون (٣) .

البيضــة :

والبيضة من السلاح ، سميت بذلك لأنها على شكل بيض النعام ، وابتاض الرجل : لبس البيضة (٤)،وما صنع للرأس من حديد منقور فهى (بيضة) ، والبيضة : الخوذة (٥) والبيضة من ملحقات الدرع ، وهى لحماية الرأس ، وتلبس فوق المغفر (٦) وعلى الرغم من غلو ثمنها عند سكان بلاد العرب(٧) ، فقد وجدت منها كميات كبيرة فى مخازن الحصون فى خيبر(٨) نظراً لأهميتها للدارعين (٩) ، فقد أشارت المصادر العربية إلى أنه كان فى خيبر ألف دارع (١٠) كما أشارت إلى أن فرسان اليهود فى خيبر والمبارزين كانوا يلبسون البيض فوق المغافر عند اقتحامهم الحرب (١١) وذلك لحماية الرأس من السيوف والحجارة والعصى وماشابه ذلك (١٢)

(١) الحلبى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٧٤٥ .

(٢) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٧١ .

(٣) نفس المصدر ، حـ ٢ ، ص ٦٣٧ .

(٤) ابن منظور : اللسان ، حـ ١ ، ص ٢٩٦ (مادة : بيض)

(٥) ابن هذيل : المصدر السابق ، ص ٢٣٠ .

(٦) الدقدوقى : المرجع السابق ، ص ٢٣٩ .

(٧) جواد على : المرجع السابق ، حـ ٥ ، ص ٤٣٣ .

(٨) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٤٨ .

(٩) جواد على : المرجع السابق ، حـ ٥ ، ص ٤٣٣ .

(١٠) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٣٧ .

(١١) الصالحى : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ١٩٧ .

(١٢) جواد على : المرجع السابق ، حـ ٥ ، ص ٤٣٣ .

الترس :

والترس من السلاح : المتوقى بها ، وجمعه : أتراس ، وتروس ، وترسة ، والتترس : التستر بالترس ، وتترس بالترس : توقى [١] ، ومن أسمائها جمعاً كما يذكر ابن هذيل : التراس ، والجَوْب ، والفرض ، والجنن ، والمجان ، وأحدها : تُرس ، وجوب ، وفَرْض ، ومِجن ، ومُجْنَا [٢] ، فان كانت من جلود فهى درق ، وجحف ، وأحدها : درقة ، وجحفة ، وقيل : إن الجحف من خشب [٣] وقيل هى من الجلود خاصة ، وقيل هى من جلود الابل مقورة ، وقال ابن سيده ، هى من جلود الابل يطارق بعضها ببعض [٤] والدرقة كما يذكر ابن هذيل تصنع من جلود البقر ، وتصنع من جلود الوحش [٥] ، والجحفة والدرقة : هى الترس الصغير ، والفرض : هى الترس الخفيف [٦] .

والترس هو المجن لأنه يستجن به [٧] ، « وعليه تدور الدوائر ، ويقال للمجن (ماكين) (ماجن) Magen فى العبرية [٨] والترس من الأسلحة الواقية وهو كالدرع سلاح قديم عند الأمم القديمة [٩] . وفى زمن النبى ﷺ استخدم اليهود فى خيبر التروس فى معاركهم [١٠] ، وكانت من الأسلحة الغالية الثمن ،

---

(١) ابن هذيل : المصدر السابق ، ص ٢٣١ .

(٢) أبو عبيد : كتاب السلاح ، تحقيق د. حاتم الصامد ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ٣٠ .

(٣) ابن منظور : اللسان ، جـ ١ ، ص ٥٧٥ (مادة حجف) .

(٤) ابن هذيل : المصدر السابق ، ص ٢٣١ .

(٥) الدقدوقى : المرجع السابق ، ص ٢٤٠ .

(٦) أبو عبيد : المصدر السابق ، ص ٣٠ .

(٧) ابن هذيل : المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .

(٨) جواد على : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٤٣٠ .

(٩) عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ، ص ٣٨ .

عون : المرجع السابق ، ص ١٨٦ .

(١٠) الصالحى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٩٩ .

لايستعلمها إلا المحاربون الشجعان المعروفون والمحاربون الموسرون (١)، وكانت تصنع من الخشب، ثم يلصق عليها الجلود (٢)، وقد غمسوها فى الزبب حتى لاتتشقق، وكانت معظم الأتراس عند سكان جزيرة العرب على هيئة قرص دائرى، وبعضها على هيئة مستطيل ذى رأس مدور (٣) والترس يحمله شخص واحد (٤)، يعلقه المحارب على ظهره أو على كتفه، فاذا احتاج إليه، أمسكه باحدى يديه لحماية نفسه من السهام والرماح والسيوف والحجارة (٥) وقد استخدم المحاربون من يهود خيبر سكان الحصون الأتراس، والدرق، والجحف فى معاركهم التى خاضوها فى منطقة الحصون (٦).

المغفـــر :

المغفر والمغفرة والغفارة : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة (٧)، وقيل : هو رفرف البيضة، وقيل : هو حلق يتقنع به المتسلح (٨) فهو من أسلحة الوقاية، ينسج نسج الدرع من الحديد (٩)، ويلبسه الدارع

---

(١) جواد على : المرجع السابق، حـ ٥، ص ٤٣٠.
(٢) ابن هذيل : المصدر السابق، ص ٢٣١.
الدقدوقى : المرجع السابق، ص ٢٤٠.
(٣) ظاظا وعاشور : المرجع السابق، ص ١٤٠.
(٤) جواد على : المرجع السابق، حـ ٥، ص ٤٣٠.
عبد الرحمن زكى . المرجع السابق، ص ٣٨.
(٥) ابن هذيل . المصدر السابق، ص ٢٣١.
ظاظا وعاشور : المرجع السابق، ص ١٤٠
جواد على : المرجع السابق، حـ ٥، ص ٤٣٠.
(٦) الصالحى المصدر السابق، حـ ٥، ص ١٩٧
(٧) أبو عبيد المصدر السابق، ص ٢٩
(٨) ابن منظور اللسان، حـ ٢، ص ١٠٠٠ (مادة غفر)
(٩) ابن هذيل المصدر السابق، ص ٢٣٠

تحت البيضة ، على الرأس ليكون واقيا لها إذا وقعت أو انكسرت [١] والمغفر يغطي به الرأس والوجه كله ، فلا يظهر سوى العينين [٢] ، كما يقى العنق [٣] ، ويدلّى بعضه وراء الظهر مشدوداً بالخوذة (البيضة) ، ويسمى رفرف الدرع [٤] أو رفرف البيضة ، ويمتد فيرفل على العاتقين [٥] .

ولما كانت المغافر من أهم أدوات الوقاية وأسلحتها ، فقد اهتم بها قادة الحرب فى خيبر ، واستوردوا الجيد منها وبخاصة ماصنع فى اليمن ولبسوها ، ففى قتال خيبر كان مرحب اليهودى يلبس مغفراً يمانيا معصفراً من صنع أهل اليمن [٦] ، أما الحارث اليهودى ، فقد كان فوق رأسه معفراً ، بينما كان أخوه عامر مقنعاً فى الحديد [٧] .

الرمح والحربة :

وهما من أسلحة اليهود فى خيبر مشاة وفرسانا [٨] وهما للفارس ألزم [٩] والرمح سلاح ذو رأس حاد يستعمل فى طعن العدو ، وهو يختلف طولاً ووزنا [١٠] وهو من الأسلحة التى شاع استعمالها عند الأمم القديمة وبخاصة عند

---

(١) الدقدوقى : المرجع السابق ، ص ٢٣٩ .
عبد الرءوف عون : المرجع السابق ، ص ١٨٤ .

(٢) ابن هذيل : المصدر السابق ، ص ٢٣٠ .

(٣) ابن منظور : اللسان ، جـ ٢ ، ص ١٠٠٠ (مادة : عفر) .

(٤) عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ، ص ٣٨ .

(٥) ابن منظور . اللسان ، جـ ٢ ، ص ١٠٠٠ (مادة : غفر) .

(٦) البيهقى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢١١ .
الصالحى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٩٧ .

(٧) الواقدى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٦٥٧ .

(٨) الواقدى . المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٦٢ .

(٩) ابن هذيل المصدر السابق ، ص ٢٠٥

(١٠) ابن هذيل نفس المصدر ، ص ٢٠٧ .

الأمم التى تسكن الصحراء ومنهم سكان جزيرة العرب [1] والرماح أنواع [2] ، واستخدامها يتطلب تدريباً شاقاً ومتواصلاً على العمل بها [3] كالتدريب على الحربة ، والحربة هى الرمح القصير ، وهى أنواع أيضا [4] وقد أجاد يهود خيبر سكان الحصون فرسانا ورجالة القتال بالرماح والحراب مشاة وفوق ظهور الخيل [5] واستخدموها بكفاءة عالية أثناء حصار الحصون وأحسنوا القتال والطعن بها ، ويذكر الواقدى أن ياسر اليهودى وكان من أشداء اليهود فى قتال خيبر خرج مس حصن ناعم لقتال المسلمين ، فهى تستخدم فى القتال مواجهة [6]. ويذكر الواقدى أن ياسر اليهودى وكان من أشداء اليهود فى قتال خيبر خرج من حصن ناعم لقتال المسلمين « وكانت معه حربة يحوش بها المسلمين حوشاً » [7] ، وفى موضع آخر يقول : « وأقبل ياسر بحربته يسوق بها الناس » [8] ، مما يدل على أنهم تدربوا على القتال بالرماح والحراب تدريبا جيداً ، كذلك تفنن يهود الحصون فى صناعتها وأشكالها ، فإذا كان العرب قد عرفوا رمحا بشعبتين [9] فإن يهود خيبر قد صنعوا واستخدموا فى القتال رماحاً ذات ثلاث شعب أو رءووس [10] وشحنوا حصونهم بالكثير منها ، وتؤكد المصادر أن المسلمين غنموا من حصنى الوطيح والسلالم وحدهما ألف رمح [11] .

---

(١) الدقدوقى : المرجع السابق ، ص ٢٢٤

(٢) أبو عبيد : المصدر السابق ، ص ١٩ ـــ ٢١ .

(٣) ابن هذيل : المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .

(٤) عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ، ص ٣٨ .

(٥) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٦٢

(٦) عبد الرءوف عون : المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

(٧) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٥٧ .

(٨) الواقدى : نفس المصدر ، ونفس الصفحة .

(٩) يوسف خليف الشعراء الصعاليك ، ص ٢٠٣

(١٠) الحلبى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٧٣٧

(١١) الصالحى : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ٢٠٤

السيــوف :

من أدوات القتال التى استخدمها اليهود فى حروبهم منذ القدم [١] ، وهى من أمضى وأنبل الأسلحة التى عرفتها الأمم القديمة [٢] كما عرفها العرب فى جاهليتهم ، وهى سلاح الفارس والراجل [٣] ، وقد اشتهر بصناعتها القيون من يهود خيبر ، فكانوا يحلونها ، وينقشون عليها أسماء أصحابها وبلغة عبرية [٤] ، كما اهتم بها فرسانهم اهتماما كبيراً ، واقتنوا الجيد منها ، وأجادوا القتال والمبارزة بها ، وسلح يهود بها مقاتليهم من الفرسان والرجالة ، وشحنوا حصونهم باعداد وفيرة منها ، ولما استولى المسلمون على حصنى الوطيح والسـلالم من يهود خيبر وجدوا فى ذينك الحصنين أربعمائة سيف [٥] ، وهو عدد كبير بالنسبة لكثافة التسليح آنذاك .

... وعرف يهود خيبر السيوف القواطع فصنعوها ، وقاتلوا بها معاركهم ، وكان من أشهر السيوف القواطع اليهودية الخيبرية التى تناقل المؤرخون أخبارها هو سيف مرحب اليهودى فارس خيابر المشهور ، وكان سيفاً مصقولاً ، منقوشاً عليه بلغة عبرية اسم صاحبه مرحب ، فقد وجد عليه ماترجمته : « هذا سيف مرحب من يذقه يعطب » [٦] ، وكان هذا السيف مما غنمه المسلمون فى

---

(١) ظاظا وعاشور : شريعة الحرب عند اليهود ، ص ١٤١ .
(٢) جواد على : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٤٢٢ .
(٣) عبد الرحمن زكى : الحرب عند العرب ، ص ٣٦ .
(٤) الواقدى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٦٧ .
(٥) الصالحى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٠٤ .
(٦) الواقدى . المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٥٦ .

قتال خيبر ، وقد توارثه آل محمد بن مسلمة الأنصاري [١] الذي شهد قتال خيبر كذلك تشير بعض المصادر إلى أن بعض فرسان اليهود المبررين في خيبر قد نسلح بسيفين أثناء المعارك التي دارت في منطقة الحصون [٢] وذلك لأن السيف الأصلي قد ينشب في الترس أثناء القتال ، وقد يلتوى أو يتثلم وقد ينكسر ، فيضطر الفارس إلى استخدام السيف الاضافي [٣] .

الدبابـــة :

الدبابة من آلات الحرب المخصصة لحصار الحصون وقد شحن بها يهود خيبر حصني (ناعم) و (الصعب بن معاذ) بالنطاة ، وتستخدم الدبابة في الهجوم على الحصون ، يدخل فيها الرجال فيندفعون بها إلى أصل الحصن والأسوار المحصنة لينقبوها بأدوات الحفر [٤] ، وهم في جوفها ، فتقيهم مايرمون به من فوقهم ، وسميت بذلك لأنها تدفع فتدب ، أي تمشي على مهل ، حتى تصل إلى الحصن المحاصر [٥] .

والدبابة آلة متحركة ، تتخذ من الخشب السميك ، وتغلف باللبود أو الجلود المنقعة في الخل لدفع النار والوقاية منها ، وتركب على عجل ، وتدفع فتدب [٦] وهي أقدم من المنجنيق ، استخدمها المصريون القدماء ، والآشوريون واليونان ، والرومان ، والفرس [٧] .

ولما كانت الدبابة من آلات الهجوم على المدن والقلاع والحصون ، وليست

(١) الواقدي : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٥٦

(٢) الحلبي : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٧٣٧

(٣) عبد الرءوف عون المرجع السابق ، ص ٤٩ ، ١٤٨

(٤) الصالحي : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ٥٩٩

(٥) ابن منظور اللسان ، حـ ١ ، ص ٩٣٨ (مادة دبب)

(٦) الدقدوقي المرجع السابق ، ص ٢٣٣

(٧) الدقدوقي : نفس المرجع ، ونفس الصفحة

من آلات الدفاع ، ولما كانت المعــركة فى خيبر بالنسبة لليهود فيها معركة دفاعية لاتحتاج إلى دبابات ، فإن وجود هذا السلاح فى خيبر ، والعثور على دبابتين فى مخزن سرى تحت الأرض فى حصن (ناعم) إلى جانب عدد من الدبابات ـــ لم تحدده المصادر ـــ فى حصن (الصعب بن معاذ) بالنطاة ، أثار العديد من التساؤلات حول أسباب وجود هذا السلاح فى منطقة الحصون ، ومصادر الحصول عليه ، وأهميته بالنسبة ليهود خيبر .

ولقد أدلى الأستاذ محمد أحمد باشميل بدلوه حول الاجابة عن هذه التساؤلات ، وأوضح أن « الدبابات آلات واقية متطورة لاتستعملها فى تلك العصور إلا الجيوش الرومانية (البيزنطية) . والفارسية لكونها أرقى الجيوش تنظيما فى العالم آنذاك،وأضاف أنه « لايدرى أحد كيف حصل يهود خيبر على هذه الدبابات التى لايعرف أن أحداً كان يصنعها أو يستعملها فى جزيرة العرب فى ذلك الوقت أو قبله » كما « لايستبعد أن يكون يهود خيبر قد جلبوها من الشام أو أنهم كانت لهم خبرة بصنعها فصنعوها محلياً فى خيبر عندما شعروا بخطر الغزو الاسلامى » (١) .

وإذا كان الأستاذ باشميل يذكر أنه لايدرى أحد كيف حصل يهود خيبر على هذه الدبابات التى لايعرف أحد كان يصنعها أو يستعملها فى جزيرة العرب فى ذلك الوقت أو قبله » فإنه من خلال دراستنا لتاريخ الأسلحة فى هذا العصر نجد أن المصادر الأصيلة فى السيرة والمغازى تشير إلى أن صناعة الدبابات كانت معروفة فى جزيرة العرب فى ذلك الوقت ، وأن يهود خيبر عرفوا سلاح الدبابات قبل غزوة خيبر فى المحرم / صفر سنة ٧ هـ ، ودليلنا على ذلك ما يلى :

أولاً : أن سماك اليهودى وهو من سكان حصن ناعم بمنطقة النطاة ، وكان قد وقع فى أسر المسلمين أثناء قتال خيبر أخبر النبى ﷺ عن مكان مخزن سرى فى هذا الحصن ، وكان اليهود قد وضعوا فيه « آلة حصونهم التى كانوا يقاتلون

---

(١) باشميل : المرجع السابق ، ص ١٩٩ .

بها بعضهم بعضاً ومن بينها منجنيق مفككة ودبابتان » . وكانت هذه الأسلحة ـــ كما أخبر سماك ـــ يستخدمها اليهود القاطنين فى هذه الحصون ضد غيرهم من يهود الحصون الأخرى فى الواحة الخيبرية ، فى المعارك التى كانت تدور بينهم فى الجاهلية وقبل غزوة خيبر (١) .

ثانياً : أن اليهود فى خيبر كانوا يعرفون طريقة القتال بهذه الدبابات والأسلحة المعاونة لها فعندما رأى سماك اليهودى أن النبى ﷺ سينحه لحصار الحصون بالشق من خيبر ، شرح أمام النبى ﷺ طريقة استخدام الدبابات فى قتال أهل الحصون وأسلوب التعاون بين الدبابة والمنجنيق فى الهجوم على الحصون قائلا : « انصب المنجنيق على الشق ، وتدخل الرجال تحت الدبابتين ، فيحفرون الحصن ، فتفتحه من يومك . . وكذلك تفعل بحصن الكتيبة » (٢) يعنى حصن (القموص) بوادى الكتيبة (٣) .

ثالثاً : أن هناك دبابتان ومنجنيق مفككة قد وجدت فى حصن ناعم وهو حصن من حصون وادى النطاة حيث تسكن أسرة آل مرحب (٤) ، وهى أسرة ذات أصول حميرية يمنية (٥) ، ولايستبعد أن يكون بعض أفراد هذه الأسرة اليهودية قد تعلم صناعات الدبابات فى اليمن ثم صنعوها فى خيبر ، إذ يذكر كلّ من ابن هشام والواقدى أن (جُرش) وهى من مخاليف اليمن كانت تصنع بها الدبابات والضبور والمنجنيق والعرادات وأنها كانت مركزا لصناعة ، تعلم صناعة هذا النوع من آلات القتال (٦) ولا يستبعد أن يكون بعضا من اليهود

---

(١) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٤٨ .

(٢) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٤٨ .

(٣) ياقوت : المصدر السابق ، حـ ٤ ، ص ٤٣٧ .

(٤) ولفنسون : المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

(٥) ابن هشام : المصدر السابق ، حـ ٣ ، ص ٣٤٨

(٦) ابن هشام : السيرة النبوية ، حـ ٤ ، ص ١٢١ .

النازلين فى خيبر قد تعلموا صناعة الدبابات والمنجنيق من هناك ، مثل غيرهم أو أن جلبوها من جُرَش لأهميتها كسلاح فعال فى قتال الحصون واقتحامها ، ولاننسى أن يهود خيبر كانوا يتجرون فى السلاح (١) .

والمهم أن نؤكد أن جزيرة العرب قد عرفت آلة الدبابة وآلة المنجنيق حيث برع فى صناعتهما أهل مدينة جُرَش ، وإلى هذه المدينة كان يذهب الراغبون فى جلبها أو تعلم صناعتها (٢)، وأن يهود خيبر قد استخدموا الدبابات والمجانيق فى المعارك التى كانت تنشب بينهم فى منطقة الحصون قبل الاسلام وقبل مقدم قوات النبى ﷺ لغزو الحصون (٣) .

أدوات قتـــال أخرى

الفأس :

وهى أداة هامة من أدوات القتال التى استخدمها اليهود فى حروبهم منذ القدم (٤) ، وتشير المصادر التى بين أيدينا إلى وجود أعداد كبيرة منها مع يهود خيبر إلى جانب المساحى (الجرافات) وهى من أدوات الزراعة (٥) .

العصـــا :

وكانت أكثر أدوات القتال بساطة وبدائية (٦) ، وتشير بعض مصادرنا فى أحداث سنة ٦ هـ إلى أن أسير بن رزام (زارم) أمير اليهود فى خيبر ، قد ضرب بمخرش (عصا) من شوحط رأس عبد الله بن رواحة فشجه (٧) .

(١) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٣ ، ص ٩٢٤ ، ص ٩٦٠ .
(٢) الصالحى : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ٩٦١ .
الديار بكرى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ١١٠ .
(٣) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٤٨ .
(٤) زكى شنوده : المرجع السابق ، ص ٤٤٦ .
(٥) الصالحى : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ٢٤٤ .
(٦) زكى شنوده : المرجع السابق ، ص ٤٤٦ .
(٧) ابن سعد : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ق ١ ، ص ٦٧ .

الحجـــارة :

وهى سلاح فتاك ، استخدمها اليهود في القتال ، ونقلوا إلى حصون كميات كبيرة منها ، ليرموا بها أعداءهم من فوق الحصون (١)

الرحــى :

وكان اليهود يدلون بحجر الرحى من فوق الأسوار ويلقونها بغتة على من يخلد من أعدائهم إلى الراحة عند أسوار الحصون طمعا فى ظلها ، فيصيبون منه مقتلا ، وبها أصابوا محمود بن مسلمة الأنصارى فى غزوة خيبر ، فهشموا وجهه عندما اقترب من الحصون ليستظل بأسوارها (٢) .

---

(١) الواقدى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٦٢ ، ٦٦٣

(٢) الحلبى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٣٢

الفصل الثالث

عقيدة الحرب وأسلوب التعبئة والقتال
عند اليهود فى خيبر

عقيدة الحرب وأسلوب التعبئة والقتال

الحرب فى شريعة اليهود عمل مقدس ، فقائد هذه الحرب فيما يعتقدون هو الرب ، وجنـــودها هم جنود هذا الرب ، ويظهر ذلك من نصوص التوراة التى بين أيدينا [١] . فقد جاء فى سفر التثنية ، الاصحاح العشرين « إذا خرجت للحرب على عدوك ورأيت خيلاً ومراكب وقوماً أكثر منك ، فلا تخف منهم لأن معك الرب إلهك ... لاتضعف قلوبكم ، لاتخافوا ، ولا ترتعدوا ، ولا ترهبوا وجوههم ، لأن الرب إلهكم سائر معكم لكى يحارب عنكم أعداءكم ليخلصكم ، ولتكن حربكم مقدسة » [٢] .

والقتال فرض عند اليهود[٣]، **وانشاء الحصون من أعمال الحرب ، واقامة التحصينات فى المستوطنات التى ينزلون فيها عقيدة قتالية راسخة** عند اليهود حسبما تأمرهم بها التوراة فيما يعتقدون [٤]،والقرآن الكريم يشير إلى الفكر الحربى عند اليهود ، وعقيدتهم القتالية فى قوله تعالى:« لايقاتلونكم جميعاً إلا فى قرًى محصنة أو من وراء جُدُر »[٥] .

والقتال **فيما يعتقدون مشروع** ، وفرض على القادرين ، ويعتقدون أن التوراة أمرتهم أن يقيموا رؤساء جند على رأس الشعب ، وأن يجتمع مقاتلو كل سبط على حدة [٦]، كما أمرتهم باظهار الشجاعة وقوة البأس والقتال بلا خوف ولا رهبة لأن الله سائر معهم وحربهم مقدسة [٧] . كما أمرتهم بانشاء

---

(١) حسن ظاظا ، والسيد محمد عاشور : شريعة الحرب عند اليهود ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٧٦م ص ٢٧ .

(٢) سفر التثنية : الاصحاح العشرون فقرة ١ ــ ٤ .
ظاظا وعاشور : المرجع السابق ، ص ٢٧ .

(٣) ———— : نفس المرجع ، ص ٥١ .

(٤) سفر التثنية : الاصحاح العشرون ، فقرة ٢٠ .

(٥) سورة الحشر : آية ١٤ .

(٦) ظاظا وعاشور : المرجع السابق ، ص ٥١ ــ ٥٣ .

(٧) سفر التثنية : الاصحاح العشرون ، فقرة ٣ ، ٤ .

التحصينات حول قراهم ، والاهتمام بأسلحتهم والاستنصار بحلفائهم والنفقة فى الحروب [1] .

وليس هناك دلالة على وجود جيش نظامى عامل متفرغ للقتال والحرب فى خيبر ، ذلك أن **رجال كل عشيرة من عشائر اليهود فى خيبر كانوا هم الذين يتولون الدفاع** عن الحصن الذى يمتلكونه ، وهم الذين يأخذون على عاتقهم دعم الحصن الذى يقيمون فيه بالسلاح والمؤن . كما كانوا هم الذين يحملون السلاح دفاعاً عن هذا الحصن فى حالة نشوب قتال بين سكان الحصن وجيرانهم من العشائر اليهودية الأخرى فى منطقة الحصون[2] فقد أشارت بعض المصادر إلى أن هذه العشائر اليهودية كانت بينها إحن وعداوات[3]، وأن قتالاً قد نشب بينهم قبل الاسلام، وأن الأسلحة التى شحنت بها الحصون قد استخدمت فى هذه المعارك[4] بل أن هذه المصادر تشير إلى أن كلمتهم ليست سواء ، وأنهم يختلفون ويثيرون كثيراً من الجدل حول الأسلوب الذى يجب أن يسلكوه لمواجهة خصومهم[5] .

أما عندما تتعرض الواحة وقراها وحصونها لخطر خارجى . **فقد كانت تعلن التعبئة العامة** بين أهل الحصون جميعاً ، وتستنفر العشائر اليهودية كلها فى خيبر ويتأهبون متسلحين مستعدين (٦) ، إذ أن أمر الدفاع عن الواحة وقراها وحصونها يستلزم أعداداً كبيرة من المقاتلين وتضامنا بين كل النازلين فيها .

---

(١) سفر التثنية : الاصحاح العسرون ، فقره ٢٠

(٢) الواقدى : المصدر االسابق ، حـ ٢ ، ص ٦٤٧ ، ٦٥٠ .
ابن قيم الجوزية : المصدر السابق ، حـ ٣ ، ص ٣٢٥
ولفنسون : المرجع السابق ، ص ١٦٨ ، ١٧١

(٣) الزمخشرى : الكشاف ، بيروت ، دار المعرفة ، مجلد ٤ ، ص ٨٥

(٤) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٤٧

(٥) الواقدى : نفس المصدر ، حـ ٢ ، ص ٦٤٦ ، ٦٤٧

(٦) ابن حجر : فتح البارى فى شرح [illegible]
رقم ٤١٩٩ ، ص ٥٣٥

وتشير المصادر الاسلامية إلى نمو وتعاظم القوة الحربية لليهود فى خيبر منذ نزول يهود بنى النضير فيها فى شهر ربيع الأول سنة ٤ هـ ، وحتى حصار المسلمين لمنطقة الحصون فى المحرم سنة ٧ هـ / ٦٢٨ م . وعلى الرغم من أنه ليس لدينا بيان باعداد اليهود القادرين على حمل السلاح فى العام الثالث من الهجرة أى قبيل نزول بنى النضير فى منطقة الحصون ، إلا أن هناك من يهود خيبر من قدّر عدد المقاتلين فيها فى نهاية العام الرابع من الهجرة بأربعة آلاف مقاتل (١) . أثبتت حوادث شهر ذى الحجة من نفس العام أن ثلاثة آلاف منهم كانوا على استعداد تام للدفاع عن الواحة ومطاردة العدو بمجرد استنفارهم حالة تعرض الواحة لهجوم مفاجىء (٢) ، كذلك تشير المصادر إلى أن قوة اليهود الحربية فى خيبر قد بلغت الذروة وتعاظمت حتى وصل عدد المقاتلين من اليهود الخيابرة فى المحرم سنة ٧ هـ / ٦٢٨ م ، عشرة آلاف مقاتل (٣) .

وقد تطلب هذا الحشد الكبير من المقاتلين أسلوبا لترتيب مواضعهم ، وتحركاتهم وتهيئتهم للحرب ، ووضعهم فى حالة استعداد للقتال ، فتشير المصادر التى بين أيدينا إلى أن هؤلاء المقاتلين العشرة آلاف ، كانوا يصطفون صفوفا استعداداً للقتال عندما يستشعرون الخطر ، وأنهم كانوا يقومون فى الليل قبل الفجر فيتلبسون السلاح ، ويصفون الكتائب (٤) ، فقد أخذوا بنظام تكتيل المقاتلين وتقسيمهم إلى كتائب تنظيماً لجموعهم ، ولالقاء الرعب فى نفوس أعدائهم (٥) ، ثم ينتظرون الصباح لملاقاة العدو حتى لايفاجأوا به حيث تكون الغارات فى وجه الصبح فى الغالب ، كما أنهم تلبسوا السلاح فى الليل خوفا من أن يؤخذوا بغتة (٦) .

(١) الواقدى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٩١ .

(٢) ابن سعد المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٦ .

(٣) الواقدى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٣٤ .

(٤) الواقدى . نفس المصدر ، جـ ٢ ، ص ٦٤٢ .
الصالحى المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٤١٦ .

(٥) جواد على المفصل ، جـ ٥ ، ص ٤١٦ .

(٦) جواد على نفس المرجع ، جـ ٥ ، ص ٤٠٣ .

وكان **هؤلاء المقاتلين قائد عام يقودهم فى الحرب هو أميرهم** (١) **وهو « صاحب حربهم** . (٢) ، وكانوا يختارونه من أشرافهم ورعمائهم الذين اكتسبوا خبرة فى المعارك وأساليب القتال ، وإذا مات أو قتل « صاحب حربهم » اختاروا خلفاً له من كبرائهم ، ومن أمثال هؤلاء القادة الحربيين: سلام بن أبى الحقيق ، وأسير بن رزام ، وسلام بن مشكم ، والحارث أبى زينب ، وكنانة بن أبى الحقيق (٣) ، وهؤلاء كانوا من « عظماء اليهود » (٤) وكانوا هم القادة الذين يضعون خطط الحرب (٥) ، وينظرون فى الخطط الحربية المقدمة لهم من حلفائهم ، ويحرضون الناس على القتال قبيل بدء المعارك . ويوجهونهم أثناء القتال (٦) ، كما كان لهم صلاحيات اعطاء عهود الأمان لوفود الخصوم القادمة إلى خيبر لاجراء المفاوضات بهدف تحسين العلاقات (٧) ، كما كان لهم صلاحيات عقد الصلح وابرام العهود ، وعقد **المحالفات** (٨) .

كذلك كان هناك **قادة لكتائب** اليهود يتقدمونهم عند القتال . وكان هؤلاء

---

(١) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٤ .
ابن سعد المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٦ .

(٢) الواقدى المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٨٠ .

(٣) الواقدى نفس المصدر ، حـ ١ ، ص ٤ ، حـ ٢ ، ص ٦٥٠ ، ٦٥٧
ابن سعد : المصدر السابق حـ ٢ ، ص ٦٦
وات : محمد فى المدينة ص ٣٣٣ .
ولفنسون : المرجع السابق ، ص ١٦٥ ، ١٧١ .

(٤) البلاذرى : أنساب الأشراف ، حـ ١ ، ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥

(٥) الواقدى المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٣٧ .
الديار بكرى . المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٥٠ .

(٦) الديار بكرى : نفس المصدر والصفحة .

(٧) المواهب اللدنية ، حـ ٨ ، ص ١٧٠ ، ١٧١ .

(٨) الصالحى : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ٢٠٤
الحلبى المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٩٢٦ ، ٩٣٠
الزرقانى شرح المواهب اللدنيه ، حـ ٨ ، ص ١٧٠

القادة ممن يظهرون الشجاعة ، والمهابة ، والاقدام ، والقدرة على المبارزة والقتال بشراسة [١] .

ويتضح لنا من خلال تتبعنا للمعارك التى دارت فى منطقة الحصون فى المحرم وصفر من العام السابع من الهجرة أن **كل عشيرة من** من العشائر اليهودية **التى سكنت خيبر كانت هى المكلفة بالدفاع عن المنطقة التى تسكن فيها والحصن الذى تمتلكه والأموال التى فى حصونها** [٢] ، وذلك **وفقا لشريعة الحرب عند اليهود ووفق ما تأمرهم به توراتهم** [٣] . فقد أشارت المصادر التاريخية إلى أن منطقة النطاة تولى الدفاع عنها رجال من عشيرة (آل مرحب) القاطنين فيها والمالكين لحصونها، وأنه كان يتقدم كل كتيبة من كتائبهم قائد من ألمع فرسانهم، وهو قائد الكتيبة أو مايعرف بـ (**صاحب عادية اليهود**) [٤] والمراد به قائد الأكابر من المبارزين [٥] ، وجميعهم من يهود منطقة النطاة وينتسبون إلى عشيرة (آل مرحب) ، كما وجدنا (آل أبى الحقيق) يدافعون عن منطقة الكتيبة [٦] حيث « كانت لهم رياسة القموص) أعظم حصون تلك المنطقة [٧] **وأنه قاد** الدفاع عن تلك المنطقة ، وعن منطقة السلالم حيث (حصن سلالم) ، كنانة

---

(١) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٥٣ .
الحلبى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٧٣٢ ، ٧٣٩ .

(٢) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٦١ .
ابن قيم الجورية : زاد المعاد ، حـ ٣ ، ص ٣٢٥ .
ولفنسون : المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

(٣) ظاظا وعاشور : المرجع السابق ، ص ٥١ ، ٥٢ .
زكى شوده : المجتمع اليهودى ، القاهرة ، ص ٤٥٤ .

(٤) الذهبى : المغازى : ص ٣٤٥ .

(٥) الشيبانى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٧٢ .

(٦) ولفنسون : المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

(٧) ابن سعيد : نشوه الطرب فى تاريخ جاهلية العرب ، تحقيق نصرت عبد الرحمن ، عمان ، الأردن ١٩٨٢ م ، حـ ٢ ، ص ٨٢٢ .

ابن أبي الحقيق سيد آل أبي الحقيق وصاحب (حصن سلالم) (١) ، وإذا كان المقاتلون اليهود يجتمعون خلف فارس منهم وكل عشيرة على حدة فإن قراءة في شريعة الحرب عند اليهود قد أشارت إلى أن هذه عادة قديمة وتشريع عند اليهود (٢).

وكان اليهود في خيبر إذا بوغتوا بالقتال أو توقعوا هجوماً ، وأرادوا الاجتماع ، وجمع العشائر وحشد الرجال للقتال ، أي أرادوا التعبئة للحرب أوقدوا النيران في كل جهة (٣) ورفعوا شعل السعف (٤) ، وهي ما عرف بـ (**نيران الحرب**) (٥) ، فعندما باغت عبد الله بن عتيك ورجال سريته ، قائد اليهود وأميرهم في خيبر المسمى أبو رافع سلام بن أبي الحقيق ، قتلوه ليلاً في حصنه في ذي الحجة سنة ٤ هـ (٦) ، خرج ثلاثة آلاف رجل من اليهود يحملون الشعل وجَدُّوا في طلب أفراد السرية التي هاجمت بغتة زعيمهم في عقر داره (٧).

---

(١) الواقدي . المغازي ، جـ ٢ ، ص ٦٧٠

ابن قيم الجوزية : زاد المعاد ، جـ ٣ ، ص ٣٢٥

الصالحي المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٥٤ .

(٢) ظاظا وعاشور المرجع السابق ، ص ٥١ .

فؤاد حسنين المجتمع الاسرائيلي حتى تشريده ، القاهره ١٩٦٦ ، ص ٥٨

زكي شنودة المرجع السابق ، ص ٤٥٤

(٣) ابن سعد المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٦

الطبري المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٩٦ .

ابن عبد البر الدرر ، ص ١٨٥

ابن كثير : البداية والنهايه ، جـ ٣ ، ص ١٣٧ ، ١٣٨

(٤) الواقدي المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٩٣

(٥) السويدي سبائك الذهب في معرفه قبائل العرب ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ، ص ٤٦٣ .

(٦) ابن شبة المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧

البيهقي دلائل النبوه ، جـ ٤ ، ص ٣٦

ابن كثير

(٧) الواقدي المغازي ، جـ ٢ ، ص ٣٩٣

كما كان البعض من يهود خيبر **يقفون على الأسوار العالية يتصايحون** طلبا للنجدة عندما تلم بهم كارثة مفاجئة [(١)]، كما كانوا يوقدون النيران بالليل على الآطام عند الفزع « ولايبق أطم من آطامهم إلا أوقدت عليه نار » [(٢)].

وعرف اليهود فى خيبر (**البيات**) [(٣)]، وهو **الاغارة بالليل على عدوهم فجأة للايقاع به** والنيل منه [(٤)]، وذلك عندما تتعرض الحصون للحصار، بهدف فك الحصار والفتك بالعدو الرابض أمام الحصون، وكانوا يستترون بالدخول فى خَمَرٌ (لفائف) النخل، ثم ينقضون على عدوهم بغتة، فعندما نزل الرسول ﷺ بقواته أمام حصون النطاة « بين ظهرى النخل والنز »، قال له الحباب بن المنذر، وكان خبيرا عسكريا له بيهود النطاة معرفة : « إنى لا آمن من بياتهم، يدخلون فى خَمرَ النخل، تحول يارسول الله إلى موضع ... نجعل الحرة بيننا وبينهم » [(٥)]، وذلك ليتفادى (بيات) اليهود.

وكان **التجسس من وسائل اليهود** فى الحرب [(٦)]، ومن ثم عرف يهود خيبر العيون والجواسيس، ودفعوا برجال من **قبائل** شتى للعمل فى مجال الاستخبارات [(٧)]، فقد أدركوا ضرورة الاستخبارات نظراً لما لها من أهمية بالنسبة لأمنها واستقرارها، ولمعرفة أحوال أعدائهم و مخططاتهم، وللحصول على معلومات عن قواتهم ومواقعهم، ودرجة استعدادهم للحرب،

---

(١) ابن عبد البر : الدرر، ص ١٨٥ .
المقريزى : امتاع الاسماع، جـ ١، ص ١٥٥ .
(٢) الشيبانى : المصدر السابق، جـ ١، ص ٢٧٥ .
(٣) الشيبانى : المصدر السابق، جـ ١، ص ٧٣ .
الطبرى : المصدر السابق، جـ ٢، ص ٣٩٨ .
(٤) ابن منظور : لسان العرب، جـ ٢، ص ١٦ (مادة : بيت) .
(٥) الواقدى : المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٤٣ .
(٦) زكى شنودة : المجتمع اليهودى ص ٤٥٠ .
(٧) الواقدى : المصدر السابق، جـ ٢، ص ٦٤١ .

واستخدموا فى هذا المجال رجالاً من حلفائهم من الغطفانيين ، ومن يهود المدينة (١) وكذا من بالمدينة من المنافقين (٢) ، كما كانوا يدفعون بطلائع من يهود منطقة الحصون للتجسس إذا لزم الأمر (٣) ، وكانوا يرسلون جواسيسهم وعيونهم فى صور شتى كهيئة تجار (٤) ، أو كهيئة رعاة (٥) ، أو سرايا استطلاعية (٦) للتجسس ولاستراق الأخبار ، وجمع المعلومات عن قوته ، وعدده ، وتسليحه ، ونقاط ضعفه ، فقد وجدنا من كتاب المغازى من يذكر أن من بقى فى المدينة من يهود بعد خروج بنى النضير كانوا عيونا للخيابرة ، « وأن يهود يثرب بعثوا أعرابيا من أشجع وجدوه بالمدينة ، قد قدم بسلعة يبيعها ، فبعثوه إلى كنانة بن أبى الحقيق يخبرونه » بقلة عدد المسلمين ، وقلة خيلهم وسلاحهم ، ووقوف خصوم النبى ﷺ من قريش والعرب إلى جانبهم ، وينصحونه والخيابرة بالصدق عند اللقاء لينصرفوا عنهم (٧) . كما تذكر بعض المصادر أن عبدالله بن أبى بن سلول رأس المنافقين فى المدينة كان عينا ليهود خيبر ، يرسل بأخبار جيش النبى ﷺ إلى الرؤساء الخيابرة (٨) ويذكر الواقدى أن رسول الله ﷺ أثناء سير المسلمين إلى خيبر ، بعث عباد بن بشر « فى فوارس طليعة ، فأخذ عينا لليهود من أشجع » (٩) تظاهر بأنه يبحث عن إبل ضلت له ، ويطلب طعاماً يتقوى به ، وكان كنانة بن أبى الحقيق أحد رؤساء

---

(١) الواقدى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٤١

(٢) الديار بكرى المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٤ .

(٣) الحلبى . المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٣٣ .

(٤) الواقدى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٤٢

(٥) للواقـــدى نفس المصدر ، جـ ٢ ، ص ٦٤١

(٦) الحلبى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٣٢

(٧) الواقدى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٤١ .

(٨) الديار بكرى المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٤
الحلبى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٣٠

(٩) الواقدى المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٤١

اليهود فى خيبر قد دفعه للتجسس على جيش المسلمين لمعرفة عدده ، وسلاحه ، ثم يمارس الحرب النفسية باشاعة قوة الخيابرة بين المسلمين ، وقد دفعه كنانة قائلا له : « اذهب معترضاً للطريق ، فانهم لايستنكرون مكانك ، واحزرهم لنا . وادن منهم كالسائل لهم ماتقوى به ، ثم الق إليهم كثرة عددنا ومادتنا فإنهم لن يدعوا سؤالك ، وعجل الرجعة إلينا بخبرهم » (١) .

وإذا ما اضطر **اليهود للخروج لقتال عدوهم أمام أسوار الحصون** . فإنهم يدفعون إلى ساحة القتال بالأشداء من مقاتليهم ممن يتسمون بالشجاعة ويتميزون بالقوة (٢) والخبرة القتالية (٣) كما حرصوا وفق ما تأمرهم به توراتهم على أن يكون هؤلاء المقاتلين مدججين بالسلاح ، مقنعين فى الحديد ، فى هيئة مهيبة،وصورة بشعة مخيفة ، تثير الرعب ،وتزلزل الأرض بصيحات الحرب ، يتحدون فرسان الخصوم ، فتصف بعض المصادر (عامر اليهودى) أحد فرسان يهود النطاة فى معارك خيبر ، حال خروجه للقتال بأنه كان رجلاً طويلاً جسيمًا .. طوله خمسة أذرع .. يخطر بسيفه ، وعليه درعان ، مقنع فى الحديد يصيح : من يبارز ؟ (٤) ، كما تصف المصادر (مرحب اليهودى) سيد اليهود فى خيبر حال خروجه للمبارزة بأنه كان « كالفحل الصؤول » (٥) بينما تصف فارس يهودى ثالث بأنه كان « كالدقل » (٦) ، **أما الحارث أبو زينب فقد تقدم** كتائب

---

(١) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٤١ .

(٢) المقريزى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

(٣) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٧٩ .

(٤) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٥٧ .
الصالحى : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٥٠ .

(٥) الواقدى . المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٥٥ .

(٦) الواقدى . نفس المصدر ، حـ ٢ ، ص ٦٦٢ .

اليهود فى قتال خيبر وهو « يهذُّ الناس هذّاً » (١)، « ويهدُّ الأرض هدّاً » (٢).

ولقد اهتم المقاتلون اليهود فى خيبر بسحب جثث قتلاهم من ساحات المعارك، وبذلوا أقصى الجهود لحمل جثث القتلى من ميادين القتال وادخالها فى الحصون بأسرع مايمكن وفى أقرب فرصة، وينفرد الواقدى برواية لعبد الرحمن ابن جابر بن عبد الله عن أبيه الذى شهد القتال الضارى بين المسلمين ويهود أمام (حصن الصعب) بمنطقة الشق، يقول جابر: « وقد قتلنا منهم على الحصن عدة، كلما قتلنا منهم رجلاً حملوه حتى يدخلوه الحصن » (٣).

وقد يتساءل القارىء عن سر اهتمام يهود خيبر بسحب جثث قتلاهم بسرعة من ميادين القتال؛ إن للدفن عند اليهود طقوساً خاصة يجب اتباعها حتى لاتنزل اللعنة على الميت وعائلته، فإذا حدث ومات الجندى وهو فى ساحة الوغى، فإنه من الواجب دفنه بأسرع مايمكن، وأنه يجب ألا تمر بضع ساعات على موته حتى يدفن على أرض يهود، فإذا لم يتمكن المقاتلون اليهود من استرداد قتلاهم ودفنهم فى أرض يهودية، فإن الدفن لايعتبر على طريقة شرعية فى نظر الشريعة اليهودية، كما أنه فى نظر الديانة اليهودية تبقى روح الميت هائمة على وجه الأرض(٤). فعدم الدفن أشنع شىء يبتلى به الميت (٥)، وعار عظيم(٦)، كما أن دفن الجثة بسرعة من الأمور اللازمة لأن حرارة الجو تحتم المبادرة إلى دفن الجثة (٧).

وغالباً ما تبدأ المعركة بالمبارزة، فيخرج المقاتل متبخترا تباهيا بنفسه، يخطر

---

(١) المقريزى: المصدر السابق، حـ ١، ص ٢٣٨

(٢) الواقدى: المصدر السابق، حـ ٢، ص ٦٥٣

(٣) الواقدى: نفس المصدر، حـ ٢، ص ٦٦٣

(٤) طاظا وعاشور: المرجع السابق، ص ٧٠.

(٥) فؤاد حسنين: المرجع السابق، ص ٦٤.

(٦) زكى شنودة: المرجع السابق، ص ٥١٨

(٧) فؤاد حسنين: المرجع السابق، ص ٦٤

بسيفه (١) ، أى يهزه معجبا بنفسه متمايلاً فى مشيته متعرضا للمبارزة (٢) ، متحديا ، يطلب المبارزة ويرتجز الشعر ، متفاخرا بنفسه وسلاحه وشجاعته وقهره الفرسان (٣) ، كذلك تذكر المصادر التى بين أيدينا أن المبارزين من يهود خيبر ممن كانوا يظهرون الشجاعة كانوا يُعْلِمون أنفسهم عند القتال، بأن يجعلوا لأنفسهم علامات (٤) كعصابة أو ريشة يضعونها فوق مغافرهم ليشتهروا بها (٥) ، ومن فرسان يهود الذين كانوا مُعْلمين فى المعارك التى دارت فى منطقة الحصون الخيبرية : الحارث أبا زينب ، وياسر ، وأسير ، وعامر ، وكلهم فرسان ينتسبون إلى (آل مرحب) العشيرة اليهودية التى كانت تسكن منطقة النطاة (٦) .

ويبدو أن المقاتلين اليهود فى منطقة الحصون فى خيبر كانوا يحملون معهم أثناء الخروج **للقتال نسخا من التوراة** ، كما تأمرهم توراتهم ، إذ ينفرد الواقدى بهذا السبق عندما يذكر أن النبى ﷺ عندما استعمل على الغنائم فى غزوة خيبر فروة بن عمرو البياضى ، وأمره بجمع ماغنمه المسلمون من منطقة الحصون، « جمعت يومئذ مصاحف فيها التوراة ، فجاءت اليهود تطلبها وتُكلم فيها رسول الله ﷺ أن ترد عليهم » (٧) ، ولقد ذكرتْ هذه الرواية فيما بعد بعض المصادر الاسلامية (٨) .

---

(١) الشيبانى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٧٣
البيهقى : المصدر السابق ، حـ ٤ ، ص ٢١٦ .

(٢) ابن منظور : اللسان ، حـ ٢ ، ص ١١٩٦ (مادة : خطر) .

(٣) الشيبانى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٧٣ .

(٤) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٥٤ .

(٥) جواد على : المرجع السابق ، حـ ٥ ، ص ٤٤١ .

(٦) الصالحى : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ١٩٥ .

(٧) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٨٠ ، ٦٨١ .

(٨) الديار بكرى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٠ .
الحلبى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٧٤٥ .

واتخذ اليهود فى منطقة الحصون شعارات ونداءات خاصة بهم يتنادى بها المحاربون ويتعارفون بها أثناء القتال وبخاصة فى ظلمة الليل (١) ، إذ كان اتخاذ الشعارات والنداءات من أساليب التعبئة للحـــرب عند الجاهليين وفى صدر الاسلام (٢) ، كما كان من مستلزمات القتال عند اليهود (٣) ، وكان اتخاذ الشعار ضروريا لكى يعرف المقاتل اخوانه الذين يقاتلون حوله ، كما كان مهما عندما يقع المقاتل أو جماعة من المقاتلين فى محنة أثناء القتال ، فيتصايح بالشعار طلبا للنجدة ، كما كان المحاربون يتصايحون بالشعارات أثناء القتال لايقاظ الهمم ، ورفع المعنويات ، وإذكاء النيران فى القلوب ، واستثارة الحماس والنخوة ، وكان شعار يهود خيبر ونداءاتهم أثناء القتال التى دار فى منطقة الحصون ضد قوات النبى ﷺ (يا آل خيبر) (٤) .

ولما كانت الشريعة اليهودية تحرم على المحاربين اليهود الدخول بعرائسهم وتجنب النساء أثناء القتال (٥) ، فإن المقاتلين من يهود خيبر قد التزموا بتلك التشريعات، إذ تشير المصادر العربية إلى أن صفية بنت حيى بن أخطب كانت لزوجة لسلام بن مشكم (٦) القائد العام لقوات اليهود فى خيبر « وصاحب

---

(١) الصالحى : المصدر السابق ، حـ ٥ ، ص ٢٤٥
حبيب زيات : اليهود فى الخلافة العباسية ، مجلة المشرق ، السنة السادسة والثلاثون ١٩٣٨ م ، ص ١٥٤ .

(٢) فاروق فوزى : الرايات وشعارات الحرب عند العرب فى صدر الاسلام ، موسوعة الجيش والسلاح ، بغداد ١٩٨٨ م ، ج ٤ ، ص ١٩٠ .
جواد على : المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، حـ ٥ ، ص ٤٤٠ .

(٣) ظاظا وعاشور : المرجع السابق ، ص ٥٥

(٤) حبيب زيات : المرجع السابق ، ص ١٥٤

(٥) ظاظا وعاشور . المرجع السابق ، ص ٧٠

(٦) ابن عبد البر : الاستيعاب ، حـ ١٣ ، ص ٦٢
ابن الأثير : أسد الغابة ، حـ ٥ ، ص ٤٩٠

حربهم »[1] ، ولما فارقها سلام تزوجها كنانة بن أبى الحقيق[2] إلا أنه لم يدخل بها[3] ، إذ أن الشريعة اليهودية كانت تعتبر الفتاة المخطوبة فى حكم الزوجة[4] وينفرد الامام أبوالحسن الشيبانى (ت١٨٩ هـ) فى كتابه (السير الكبير) برواية يذكر فيها أن النبى ﷺ لم يسب من نساء خيبر غير صفية وابنة عم لها ، وأنه « أمسك صفية لنفسه وهى عروس بحدثان مادخلت على زوجها »[5] .

وكان رءوساء العشائر فى خيبر والزعامات اليهودية من أولى الرأى فى السياسة والحرب ، يجتمعون فى ناديهم فى خيبر[6] أو فى حصن لقائد من قادتهم[7] . فيما يشبه **مجلس حرب** ، لمراقبة مايدور حولهم من أحداث حربية تتصل بأمنهم ، وللنظر فيما يتخذ من اجراءات حربية وسياسية،وقد شهد ناديهم هذا وبعضا من حصونهم مناقشات هامة فى أمور الحرب ، وتوجيه السياسة ، واعداد خطط الحرب ، كما شهد هذا النادى أيضاً معارضون ومؤيدون لما يتخذ من قرارات وسياسات،وفى هذا النادى استقبل زعماء اليهود فى خيبر العيون والجواسيس. واستقبلوا أهم الأخبار والأحداث التى تهمهم ، كما شهد هذا النادى بعض المشروعات الحربية التى عرضها بعض كبار السادة اليهود القاطنين فى الواحة الخيبرية[8] .

---

(١) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٨٠ .

(٢) ابن حجر : الاصابة ، حـ ٣ ، ص ٦٤ .
ابن حجر : فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ، حـ ٢ ، كتاب المغازى ، باب غزوة خيبر ، حديث ٤٢٠١ ، ص ٥٣٦ .

(٣) البيهقى : المصدر السابق ، حـ ٤ ، ص ٢٣٢ .

(٤) سفر التثنية : الاصحاح الثانى والعشرون ، فقرة ٢٣ ، ٢٤ .
زكى شنودة : المرجع السابق ، ص ٤٧٦ .

(٥) الشيبانى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٢٨١ .

(٦) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٥٣٠ .

(٧) الواقدى : نفس المصدر ، حـ ٢ ، ص ٦٧٩ .

(٨) الواقدى : نفس المصدر ، حـ ١ ، ص ٥٣٠ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ .

وأما عن **تسليح الفرسان فإليك** تسليح الفارس مرحب ، أشهر الفرسان اليهود فى منطقة الحصون حال خروجه لقتال المسلمين أمام حصون النطاة فقد لبس درعين ، وتقلد سيفين ، واعتم بعمامتين ، ولبس فوقهما مغفراً يمانيا ، وحجراً قد ثقبه قدر البيضة ، ومعه رمح لسانه ثلاثة أسنان ، يرتجز الشعر ، ويتحدى الخصوم (١) .

ويبقى أن نشير إلى أن الفرسان كانوا يمتطون الجياد المدربة على القتال والكر والفر فى ساحات الوغى . وهناك المقاتلون من المشاة الذين كانوا يتسلحون بالدروع ، ويتقلدون السيوف (٢) ، ويقبضون على الرماح والحراب (٣) ، وهناك الرماة المدربون على رمى السهام والنبال،ومنهم المهرة الذين قلما يخطئون الهدف (٤) يرمون بها من فوق الحصون ، كما كان هناك المقاتلون الذين يجيدون استخدام المنجنيقات والدبابات وغيرها من الأسلحة (٥) ، وقد يفاجئون عدوهم بالقاء الرحى عليه إذا ما ركن أحدهم للراحة مستظلاً بأسوار الحصون (٦) ، ولا ننسى أن اليهود فى خيبر كانوا يصنعون السلاح ، كما كانوا يتجرون فى الأسلحة ، وانهم استوردوا بعضها من اليمن (٧) ، والبعض الآخر من

---

(١) الذهبى : المصدر السابق ، ص ٣٤٣ .
الحلبى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٣٧

(٢) الصالحى : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٩٧

(٣) الواقدى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٦٢ .

(٤) الواقدى : نفس المصدر ، جـ ٢ ، ص ٦٤٣ ، ٦٦٣ ، ٦٦٧ ، ٦٧٠.

(٥) الحلبى : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٣٣ .

(٦) ابن هشام : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٤٤
الفيروزابادى : المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

(٧) البيهقى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢١١

الشام (١) لبيعها للعزب أو تأجيرها (٢) ، أو لتهديد وتخويف من يطمع فيهم ، أو لاستخدامها ضد خصومهم عندما تحين ساعة القتال (٣) .

ولقد استخدم اليهود النازلين فى خيبر **المال فى النفقة والاعداد للحرب واستنصار القبائل والحلفاء** (٤) **فتشير المصادر إلى « صاحب كنزهم »** وهو الذى يتعهد الكنز (المال) الذى كانوا يجمعونه ويدخرونه لنوائبهم ومايعرض لهم ، وكان حليا » (٥) ، كما تشير المصادر إلى كنانة بن أبى الحقيق النضرى الذى أخذ يهود النبى ﷺ أثناء خروج بنى النضير من المدينة ، وقد أمسك بمُسك جمل مملوءاً ذهبا وجوهر قائلا له : « هذا مما نعده لرفع الأرض وخفضها » (٦) ، وعندما سقطت الحصون الخيبرية فى يد النبى ﷺ سأل أولاد أبى الحقيق عن (مَسْك الجمل) ، فقالوا : « أنفقناه فى الحرب ، فلم يبق منه شيء » (٧) ولما سألهم النبى ﷺ عن آنية الفضة والأموال الكثيرة والدنان التى كانت مملوءة بأنواع من الحلى والجوهر، قالوا له : « ذهبت فى الحرب يا أبا القاسم ، انما كنا نمسكها لمثل يومنا هذا ، فلا والله مابقى عندنا منها شيء وحلفوا على ذلك » (٨) .

ولقد استفاد اليهود فى خيبر من (قاعدة الأحلاف) — أى عصبية الحلف — عند الجاهليين لدعم قواهم الحربية ، فتحالفوا مع كبرى القبائل والقوى

(١) باشميل : المرجع السابق ، ص ١٩٩ .

(٢) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٧٠ .

(٣) الواقدى : نفس المصدر ، حـ ٢ ، ص ٦٤٠ .

(٤) ابن سيد الناس : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ١٣٨ .
الذهبى : المصدر السابق ، ص ٢٨٧ .

(٥) الصالحى : المصدر السابق ، حـ ٤ ، ص ٢٥٩ .
الحلبى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٢٧٩ .

(٦) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٧١ .

(٧) ابن شبة : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٤٦٦ .

(٨) الشيبانى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٢٧٩ .

العربية والتجمعات اليهودية فى الحجار ونجد [1]، واستعانوا بالجرارين من الغطفانيين [2]، وعقدوا معهم صفقات ومحالفات يتم بموجبها منح هؤلاء الأعراب — الذين كانوا يطمعون فى الحصول على ثمار الواحة — شطراً من الثمار [3]، مقابل امداد يهود خيبر بالرجال للاشتراك معهم فى تنفيذ مخططاتهم الحربية فى الخارج — أى خارج خيبر — [4]، والقتال إلى جانب اليهود دفاعاً عن الواحة ومنطقة الحصون فى الداخل [5]، ومن ثم اضطر اليهود الخيابرة فى بعض الأحيان إلى أن يحولوا شطراً من اقتصاد الواحة وثمارها إلى اقتصاد حرب، وجعلوه فى خدمة مشروعاتهم الحربية، والحصول على عشرة آلاف مقاتل من حلفائهم يؤاررون قواهم الحربية[6] أو يقاتلون معاركهم إذا لزم الأمر [7].

ومن الجدير بالذكر أن يهود خيبر وقادتهم الحربيين كانوا حريصين على أسرار حصونهم، وعلى ألا يكتشف أحد مواطن الخلل فيها، أو مواطن الوهن

---

(١) ابن عبد البر : الدرر، ص ١٩٧ .
ابن القيم : زاد المعاد، حـ ٣، ص ٣٣٧ .
الذهبى : المغازى، ص ٢٨٧، ٣٠١ .

(٢) ابن سعد : المصدر السابق، حـ ٢، ص ٦٦ .
ابن حبيب . المحبر، ص ٢٤٨، ٢٤٥ .
البلاذرى . أنساب الأشراف، حـ ١، ص ٣٤٣ .

(٣) البيهقى : المصدر السابق، حـ ٣، ص ٣٩٨، حـ ٤، ص ٣٨

(٤) البلادرى : انساب الأشراف، حـ ١، ص ٣٤٣
الطبرى : المصدر السابق، حـ ٢، ص ٥٦٦
البيهقى : المصدر السابق، حـ ٣، ص ٣٩٨، حـ ٤، ص ٣٨ .

(٥) الطبرى : المصدر السابق، حـ ٣، ص ٩ .
ابن سيد الناس : المصدر السابق، حـ ٢، ص ١٣١ .

(٦) الصالحى . المصدر السابق، حـ ٥، ص ٢١٦، ٢١٧

(٧) الواقدى : المصدر السابق، حـ ٢، ص ٤٤٣، ٤٤٤، ٦٤٢
السهيلى المصدر السابق، حـ ٦، ص ٥٠٢ .

فى التحصينات [١] كما كانوا حريصين على خفاء أسلحتهم فى مخازن وبيوت سرية لايفطن العدو إلى كشف أماكنها [٢] ووفروا كميات كبيرة من الأسلحة [٣] ، واستوردوا البعض منها [٤] ، كذلك حرصوا على أن يفاجئوا عدوهم بأسلحة متطورة لم يسبق لأهل الحجاز استعمالها أو الحصول عليها أو مواجهتها فى معارك سابقة [٥] ، كما اهتموا اهتماماً بالغاً بتوفير الطعام والأعلاف بكميات كبيرة [٦] ، وعملوا على توفير المياه فى الحصون وذلك بتأمين مصادرها من العيون والآبار واخفاء الدبول التى تمد الحصون بالمياه بحيث لاينقطع عنها الماء ، وذلك حتى تتمكن الحصون — إذا ما فوجئت بالقتال أو الحصار أن تصمد لحصار طويل [٧]. فلقد أشارت المصادر إلى أن يهود خيبر كانوا يلجأون إلى **أسلوب الحرب الدفاعية عندما يدور القتال على أرض الواحة** ، حيث يتمركزون فى الحصون ، ويقاتلون من الأبراج أو القلاع أو من خلف الأسوار [٨] أما إذا ما اضطروا إلى الاصحار والخروج للقتال خارج الحصون والجدران [٩] ، فإن الرماة فوق الأسوار يمطرون عدوهم الرابض أمام أسوار الحصون بالنبل (السهام) والحجارة « ساعة سراعاً » [١٠]، « رميا كثيرا » [١١] حتى يظن عدوهم ألاّ يُقْلِعوا ، ثم تنسال عاديات اليهود التى تضم

(١) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٤٦ ، ٦٥٠ .

(٢) الواقدى : نفس المصدر ، حـ ٢ ، ص ٦٤٧ .

(٣) المقريزى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(٤) البيهقى : المصدر السابق ، حـ ٤ ، ص ٢١١ .

(٥) باشميل : المرجع السابق ، ص ١٩٩ .

(٦) الحلبى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٧٤٠ ، ٧٤١ .

(٧) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٤٠ .
ابن كثير : البداية والنهاية ، حـ ٤ ، ص ١٩٨ .

(٨) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٣٨ .

(٩) الشيبانى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٧٣ .

(١٠) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٦٢ .

(١١) الواقدى : نفس المصدر ، حـ ٢ ، ص ٦٦٣ .

الأكابر من المبارزين ، وتخرج الكتائب [1] ويتدفق المحاربون للقتال فى كتائب ، مظهرين الشجاعة ، ويحملون على عدوهم « حملة رجل واحد » [2] ، « حملة منكرة » لكشفه عن مواضعه وزحزحته بعيداً عن الحصون [3] ، أما فى حالة فشل الهجوم فانهم يولون الأدبار ، ويرتدون مسرعين ، فيدخلون فى الحصون ويغلقون الأبواب [4]، ليبدأ الرماة من أعلى الأسوار فصلاً جديداً متواصلاً من الرمى الكثير بالجندل (الحجارة) لحسر تقدم الخصوم وأبعادهم عن أسوار الحصون [5] .

ولجأ اليهود فى خيبر كغيرهم من يهود إلى **اغتيال قادة أعدائهم للتخلص منهم** ، ولاضعاف جبهة الخصوم ، وأعدوا لذلك الخطط والمؤامرات [6] ، فتشير المصادر التى بين أيدينا إلى أن (أسير بن زارم) (أسير بن رزام) أحد أمراء اليهود فى خيبر ومعه ثلاثون من رجالهم قد هموا غدراً بقتل الوفد الذى أرسله النبى ﷺ برئاسة عبد الله بن رواحة فى شوال من العام السادس من الهجرة عند عودته من خيبر ، وكان الوفد قد ذهب إلى هناك لتحسين العلاقات مع اليهود [7] ، كذلك تشير هذه المصادر إلى تلك المؤامرة التى أعدها اليهود فى خيبر لقتل النبى ﷺ والتخلص منه [8] « بسم لابطئ » فى شاة مصلية [9] ،

---

(١) الشيبانى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٧٢ .

(٢) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٦٣

(٣) المقريزى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٢٤١ .

(٤) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٦٣ .

(٥) المقريزى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٢٣٨ ، ٢٤١ط .

(٦) ابن عبد البر : الدرر ، ص ٢٠٤ .

(٧) ابن سعد : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ق ١ ، ص ٦٧ .
البلاذرى : أنساب الاشراف ، حـ ١ ، ص ٣٧٩
الذهبى : المصدر السابق ، ص ٣٠١ .

(٨) عروة بن الزبير المصدر السابق ، ص ١٩٨ .

(٩) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٧٧

احتالت فى اهدائها إليه زينب بن الحارث اليهودية ــ وهى بنت أخى مرحب ، وزجة القائد اليهودى سلام بن مشكم ، وذلك بعد أن أعطاهم النبى ﷺ عهد أمان ، وعقد صلحاً مع بعض زعمائهم فور سقوط الحصون وفتح خيبر وانتهاء الحرب (١) .

وكان يهود خيبر **يماكرون عدوهم باطالة أمد الحرب والقتال والانتظار أمام الحصون ، لاستنزاف قواه** ، وحتى يمل قتالهم وييأس من معركة فاصلة معهم ، فينصرف عنهم (٢) ، وهذا الأسلوب فى القتال لم تكن تتحمله تجهيزات الحرب وأساليب القتال عند عرب الحجاز أو قبائل نجد آنذاك ، فضلاً عما يسببه هذا الأسلوب من اجهاد للمقاتلين من الأعراب الذين لم يألفوا ضرب الحصار أو الانتظار طويلاً أمام سوار الحصون (٣)، غير أنه لم ينجح فى كسر هذا المخطط الحربى وأسلوب القتال عند اليهود الخيابرة ، والتغلب على المعتقد الحربى وأسلوب القتال عند اليهود إلا جيش النبى ﷺ أثناء آخر الحروب التى شهدتها منطقة الحصون بين المسلمين واليهود فى العام السابع من هجرته ﷺ ، والتى انتهت بسقوط الحصون ، وانهاء دورها الحربى إلى الأبد ، ولم يكن ذلك ليتم إلا وفق عقيدة قتالية جديدة منبعها تشريعات الحرب وأسلوب القتال فى الاسلام .

---

(١) عروة بن الزبير : المصدر السابق ، ص ١٩٨ .
البلاذرى : المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٢٨٤ .
السهيلى : المصدر السابق ، حـ ٦ ، ص ٥٧١ .

(٢) الواقدى : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٦٥١ .

(٣) جواد على : المرجع السابق ، حـ ٥ ، ص ٣٣٦ .

* * *

والمهم أنك لو كنت معاصراً لتلك الفترة ورأيت اليهود فى خيبر يسرعون فى السكك ، ويدخلون الماشية فى الحصون . ويدربون الأزقة ، وينقلون الحجارة إلى داخل الحصون ، ويخزنون الطعام بكميات كبيرة ، ويعملون على توفير المياه وتأمين مصادرها ، ويشعلون النيران فوق الآطام ، ويحشدون العشائر والرجال ، ويصفون الصفوف ، ويُكتّلون الكتائب ، ويفردون حصونا للذرارى والنساء ، ويشحنون الأبراج بالسلاح ، ويتصايحون بالشعارات ، ويحملون نسخاً من صحائف التوراة ، وفرسانهم مُغْلمون ، يخطرون بالسيوف ، ويرتجزون الشعر ، ويدعون للمبارزة ، ويتحدون الخصوم ، فاعلم أنها الحرب !

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصـــادر :

(١) ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٨ م) :

« الكامل فى التاريخ » ، الطبعة الثالثة ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، الجزء الثانى .

(٢) البلاذرى (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) :

« أنساب الأشراف » ، حـ ١ ، تحقيق محمد حميد الله ، دار المعار بمصر ، ١٩٥٩ م .

(٣) ــــــ « فتوح البلدان » ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ م .

(٤) البكرى (ت ٤٨٧ هـ / ١٩٤ م) :

« معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواقع » ، أربعة أجزاء ، تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .

(٥) البيهقى (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م) :

« دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة » ، ثمانية أجزاء ، تحقيق عبد المعطى قلعجى ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

(٦) ابن حبان (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م) :

« السيرة النبوية وأخبار الخلفاء » تحقيق السيد عزيز ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

(٧) ابن حبيب (ت ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م) :

« المحبر »، تحقيق ايلزة ليختن شتيتر ، حيدر آباد ، الهند ، ١٣٨٤ هـ/ ١٩٤٢ م .

(٨) ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٩ م) :

« فتح البارى بشرح صحيح البخارى »، مراجعة قصى محب الدين الخطيب ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٤٠٧ هـ/١٩٨٦ م، الجزء الثانى.

(٩) الحربى (ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م) :

« كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة »، تحقيق حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة ، الرياض، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

(١٠) ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م) :

« جوامع السيرة »، تحقيق احسان عباس وناصر الدين الأسد ، دار المعارف بمصر .

(١١) الحلبى (ت ١٠٤٤ هـ / ١٦٣٥ م) :

« انسان العيون فى سيرة الأمين المأمون»، المعروفة بالسيرة الحلبية) ، بيروت، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، الجزء الثانى .

١٢) الحميرى (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م) :

« الروض المعطار فى خبر الأقطار »، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٧٥ م .

١٣) ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ ــ ١٤٠٦ م) :

« العبر وديوان المبتدأ والخبر » ، دار الكتاب اللبنانى ، الجزء الثانى .

(١٤) ابن خياط (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م) :
« تاريخ خليفة بن خياط »،تحقيق أكرم العمرى ، **الطبعة الثانية** ، **مؤسسة** الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

(١٥) ابن دريد (ت ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م) :
« جمهرة اللغة » ، الطبعة الأولى ، حيدر أباد ، الدكن ، ١٣٤٥ هـ ، الجزء الثالث .

(١٦) الديار بكرى (ت ٩٦٦ هـ / ١٥٥٩ م) :
« تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس » ، جزءان ، **مؤسسة شعبان** ، بيروت .

(١٧) ابن الديبع (ت ٩٤٤ هـ / ١٥٣٧ م) .
« حدائق الأنوار ومطالع الأسرار فى سيرة النبى المختار ﷺ وعلى آله المصطفين الأخيار »،تحقيق عبد الله ابراهيم الانصارى ، مطبعة الكتبى ، دمشق ، الجزء الثانى .

(١٨) الذهبى (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م) :
« المغارى » تحقيق محمد محمود حمدان ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

(١٩) ابن الزبير (عروة ت ٩٣ هـ / ٧١١ م) :
« مغازى رسول الله ﷺ »،جمع وتحقيق محمد الأعظمى ، الطبعة الأولى منشورات مكتب التربية العربى لدول الخليج ، الرياض،١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

(٢٠) الزمخشرى (ت ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م) :
« الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل .
الطبعة الأولى ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

(٢١) ابن زنجويه (ت ٢٥١ هـ / ٨٦٥ م)

« الأموال »، ثلاثة أجزاء ، تحقيق شاكر ديب فياض ، الطبعة الأولى ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ، الرياض، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ .

(٢٢) ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م) :

« الطبقات الكبرى » ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، الجزء الثانى .

(٢٣) ابن سعيد الاندلسى (ت ٦٨٥ هـ / م) :

« نشوة الطرب فى تاريخ جاهلية العرب »، جزءان ، تحقيق نصرت عبد الرحمن ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٢ م .

(٢٤) السمعانى (٥٦٢ هـ /١١٦٧م) :

« الأنساب » فى خمسة أجزاء ، تحقيق عبد الله عمر البارودى ، الطبعة الأولى ، دار الجنان ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

(٢٥) السمهودى (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٦ م) :

« وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى »، فى أربعة أجزاء ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، الطبعة الثالثة ، دار احياء التراث ، بيروت، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ .

(٢٦) السهيلى (ت ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م) :

« الروض الأنف فى شرح السيرة النبوية لابن هشام »، تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، القاهرة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ، الجزء السادس .

(٢٧) السويدى (ت هـ / م) :

« سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م

(٢٨)ابن سيد الناس (ت ٧٣٤ هـ / ١٣٣٣ م) :

« عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير »،دار المعرفة ، بيروت ، الجزء الثانى .

(٢٩) ابن شبة (ت ٢٦٢ هـ / ٨٧٥ م) :

« تاريخ المدينة المنورة »،أربعة أجزاء ، تحقيق فهيم شلتوت ، دار الأصفهانى للطباعة ، جدة ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

(٣٠) الشيبانى (ت ١٨٩ هـ / ٨٠٤ م) :

« شرح كتاب السير الكبير »،املاء محمد بن أحمد السرخسى ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، خمسة أجزاء ، مطبوعات معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، مطبعة شركة الاعلانات الشرقية ، القاهرة ١٩٧١ م .

(٣١) الصالحى (ت ٩٤٢ هـ / ١٥٣٥ م) :

« سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد » ،
حـ ٣ ، تحقيق عبد العزيز حلمى ، القاهرة ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ ،
و حـ ٤ ، تحقيق ابراهيم الترزى وعبد الكريم العزباوى ، القاهرة ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م ،
و حـ ٥ ، تحقيق فهيم شلتوت وجودة هلال ، القاهرة ١٤٠٤.هـ / ١٩٨٣ م ،
و حـ ٦ ، تحقيق ابراهيم الترزى وعبد الكريم العزباوى ، القاهرة ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨١ م .

(٣٢) الطبرى (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م) :

« تاريخ الرسل والملوك » ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الأولى ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ م ، الجزءان الثانى والثالث .

(٣٣) الفيروزابادى (ت ٨٢٣ هـ / ١٤١٥ م)
« المغانم المطابة فى معالم طابة » ، تحقيق حمد الجاسر ، الطبعة الأولى ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

(٣٤) ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م) :
« زاد المعاد فى هدى خير العباد »،تحقيق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط ، الطبعة الثالثة عشر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، الجزء الثالث .

(٣٥) ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م) :
« السيرة النبوية »،ثلاثة أجزاء ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

(٣٦) ——— : « البداية والنهاية » ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨ م ، الجزءان الثالث والرابع .

(٣٧) الكلاعى الأندلسى (ت ٦٣٤ هـ / ١٢٣٧ م) :
« الاكتفاء فى مغازى رسول الله والثلاثة الخلفاء » ، جزءان ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م .

(٣٨) العباسى (توفى فى القرن العاشر) :
« عمدة الأخبار فى مدينة المختار »،تحقيق حمد الجاسر ، الطبعة الخامسة ، منشورات أسعد درابزونى الحسينى ، المدينة المنورة .

(٣٩) ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) :
« الدرر فى اختصار المغازى والسير »،تحقيق شوقى ضيف ، الطبعة الثانية دار المعارف بمصر،١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

(٤٠) أبو عبيد (ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م) :

« كتاب السلاح »، تحقيق حاتم صالح الضامن ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

(٤١) ـــــ : « الأموال » ، تحقيق محمد خليل هراس ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

(٤٢) المراغى (ت ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م) :

« تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة »، تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعى ، الطبعة الثانية ، المدينة المنورة، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

(٤٣) ابن منظور (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) :

« لسان العرب المحيط »، تحقيق عبد الله على الكبير وآخران ، دار المعارف بمصر .

(٤) المقريزى (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) :

« امتاع الاسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع » ، الجزء الأول، تحقيق محمد التميسى ، الطبعة الأولى ، القاهرة، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

(٤٥) ابن النجار (ت ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م) :

« أخبار مدينة الرسول ، المعروف باسم الدرة الثمينة فى أخبار المدينة »، تحقيق صالح محمد جمال ، الطبعة الثالثة ، مكة ١٩٦٦ م .

(٤٦) النويرى (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م) :

« نهاية الأرب فى فنون الأدب »، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، الجزء السابع عشر .

(٤٧) ابن هذيل (توفى فى أواخر القرن الثامن)
« حلية الفرسان وشعار الشجعان »، تحقيق محمد عبد الغنى حسن ، دار المعارف بمصر، ١٩٥١ م .

(٤٨) ابن هشام (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م) :
« السيرة النبوية »، تحقيق مصطفى السقا وآخران ، دار احياء التراث العربى ، بيروت . الجزءان الثالث والرابع .

(٤٩) الهمدانى (ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٦ م) :
« صفة جزيرة العرب »، تحقيق محمد بن على الأكوع ، الرياض، ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م .

(٥٠) الواقدى (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م) :
« المغازى » ، ثلاثة أجزاء ، تحقيق مارسدن جونس ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٦٥ م .

(٥١) ياقوت (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) :
« معجم البلدان »، خمسة أجزاء ، دار صادر ، بيروت، ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م .

(٥٢) اليعقوبى (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٦ م) :
« تاريخ اليعقوبى » ، جزءان ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ/ ١٩٥٧م .

ثانياً : المراجع

(٥٣) الأفغانى (سعيد) :
« أسواق العرب فى الجاهلية والاسلام » ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م .

(٥٤) الألوسى (محمود) :
« بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الجزء الثالث .

(٥٥) باشميل (محمد أحمد) :
« غزوة خيبر » ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩ م .

(٥٦) الجاسر (حمد) :
« فى شمال غرب الجزيرة » ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٣٩٠هـ.

(٥٧) جروهمان (أدولف) :
« خيبر » مقال بدائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة محمد ثابت وآخرون ، القاهرة ، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م ، الجزء التاسع .

(٥٨) جهادية القره غلى :
« العقلية العربية فى التنظيمات الادارية والعسكرية فى العراق والشام خلال العصر العباسى الأول ، الطبعة الأولى ، بغداد ، ١٩٨٦ م .

(٥٩) جواد على :
« المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام » ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٩٨٠ م .

(٦٠) جيلمور : (مايكل) وآخرون :
« تقرير مبدئى عن مسح المنطقتين الشمالية الغربية والشمالية » ، اطلال (حولية الآثار العربية السعودية) ، العدد السادس ، الرياض ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢ م .

(٦١) حسن ظاظا والسيد عاشور :
« شريعة الحرب عند اليهود » ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .

(٦٢) خليف (يوسف) :
« الشعراء الصعاليك » ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٨ م .

(٦٣) الدقدوقي (وفيق) :
« الجندية في عهد الدولة الأموية » ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥ م .

(٦٤) زيات (حبيب) :
« اليهود فى الخلافة العباسية » ، مجلة المشرق ، السنة السادسة والثلاثون ، بيروت ، ١٩٣٨ م .

(٦٥) زيدان (جورجى) :
« تاريخ التمدن الاسلامى » ، الطبعة الثانية ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .

(٦٦) سيف الدين سعيد :
« الحركات العسكرية للرسول الأعظم فى كفتى الميزان » ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٨٣ م ، الجزء الثانى .

(٦٧) شنودة (زكى) :
« المجتمع اليهودى » الانجلو المصرية القاهرة (بدون تاريخ) .

(٦٨) عبد الرءوف عون :
« الفن الحربى فى صدر الاسلام » ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦١ م .

(٦٩) عبد الرحمن زكى :
« الحرب عند العرب » ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٧ م .

(٧٠) عوض الشهرى :
« مرويات غزوة خيبر » ، جمع وتحقيق ، رسالة ماجستير ، غير مطبوعة ، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٨٠ م .

(٧١) فؤاد حسنين :
« المجتمع الاسرائيلى حتى تشريده » ، القاهرة ، ١٩٦٦م.

(٧٢) فاروق عمر فوزى :
« الرايات وشعارات الحرب عند العرب فى صور الاسلام » موسوعة الجيش والسلاح ، بغداد ، ١٩٨٨م، الجزء الرابع .

(٧٣) مهران (محمد بيومى) :
« دراسات فى تاريخ العرب القديم » الطبعة الثانية ، مطابع جامعة الامام محمد بن مسعود الاسلامية ، الرياض ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠ م .

(٧٤) ولفنسون (اسرائيل) :
« تاريخ اليهود فى بلاد العرب » ، القاهرة ، ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧ م .